ـ سرية زيد بن حارثة إلى حسمى ـ

.....
.....

- عيون الاثر مجلد: 2 من ص 101 سطر 1 الى ص 110 سطر 8

ـ سرية زيد بن حارثة إلى حسمى ـ

ثم سرية زيد بن حارثة إلى حسمى وهى وراء وادى القرى في جمادى الآخرة سنة ست

قالوا أقبل دحية بن خليفة الكلبى من عند قيصر وقد أجازه وكساه فلقيه

الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد - وعند ابن اسحق عوض فيهما بدل

عارض - في ناس من جذام بحسمى فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا عليه إلا سمل

ثوب فسمع بذلك نفر من بنى الضبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعه ، وقدم

دحية على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل

ورد معه دحية ، وكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل له من بنى عذرة

فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح على القوم فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا

وقتلوا الهنيد وابنه وأغاروا على ما شيتهم ونعمهم ونسلئهم فأخذوا من النعم ألف بعير

ومن الشاء خمسة آلاف شاة ومن السبى مائة من النساء والصبيان فرحل زيد

ابن رفاعة الجذامى في نفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى

رسول الله صلى الله عيه وسلم كتابه الذى كان كتب له ولقومه ليالى قدم عليه

فأسلم وقال يا رسول الله لا تحرم علينا جلالا ولا تحل لنا حراما . قال فكيف

أصنع بالقتلى . قال أبويزيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن

قتل فهو تحت قدمى هاتين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبويزيد

فبعث معهم عليا إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلى بينهم وبين حرمهم وأموالهم

فتوجه على ولقى رافع بن مكيث الجهنى بشير بن حارثة على ناقة من إبل

القوم فردها على على القوم . ولقى زيدا بالفحلتين وهى بين المدينة وذى المروة

فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرد إلى الناس كل ما كان أخذ لهم .

وذكر غير ابن سعد أمر هذه السرية أطول من هذا . وحسمى على مثل فعلى

مكسور الاول قيده أبوعلى موضع من أرض جذام ، وذكروا أن الماء في الطوفان

أقام به بعد نضوبه ثمانين سنة . وعند ابن اسحق ابوزيد بن عمرو . وعنده رفاعة

ابن زيد الجذامى وهو الصحيح . وعوض قيده بعض الناس عوص . وقال النمرى

ليس عوض إلا في حمير أو عوض بن أرم بن سام بن نوح وفى غيرهما عوص .

ـ سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى ـ

ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى في رجب سنة ست

قال ابن عائذ : وأخبرنى الوليد بن مسلم عن عبدالله بن لهيعة عن أبى الاسود

عن عروة قال ثم غزوة زيد بن حارثة إلى وادى القرى فأصيب يومئذ من المسلمين

ورد بن مرداس وارتث زيد بن حارثة من بين وسط القتلى . وقال غيره فلما قدم

زيد آلى أن لايمس رأسه غسل جنابة حتى يغزو بنى فزارة . فلما استبل من جراحه

بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى فزارة في جيش فقتلهم بوادى القرى .

وعن ابن اسحق من طريق يونس بن بكير قال حدثنى عبدالله بن أبى بكر

قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى وادى القرى فلقى به

بنى فزارة وأصيب بها ناس من أصحابه وانفلت زيد من بين القتلى فأصيب فيها

أحد بنى سعد بن هزيم أصابه أحد بنى بكر فلما قدم زيد بن حارثة نذر أن لا يمس

رأسه غسل من جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل جراحه بعثه رسول الله صلى الله

عليه وسلم في جيش إلى بنى فزارة فلقيهم بوادى القرى وأصاب فيهم . وقتل قيس

ابن المسحر بن النعمان مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر وأسر أم قرفة وهى فاطمة

بنت زمعة بن بدر وكانت عند حذيفة بن بدر عجوزا كبيرة وبنت لها وعبدالله

ابن مسعدة فأمر زيد بن حارثة أن تقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا وربط برجليها

حبلين ثم ربطا إلى بعيرين شتى حتى شقاها . ثم قدموا على رسول الله صلى الله

عليه وسلم بابنة أم قرفة وبعبد الله بن مسعدة فكانت بنت أم قرفة لسلمة بن

الا ؟ ؟ ؟ كان هو الذى أصابها ، وكانت في بيت شرف من قومها . كانت العرب

تقول لو كنت أعز من أم قرفة فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها

له فأهداها لخاله حزن بن أبى وهب فولدت له عبدالرحمن بن حزن . هكذا ذكر

محمد بن اسحق ومحمد بن سعد أن أمير هذه السرية زيد بن حارثة . وقد روينا في

صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى بنى فزارة وسيأتى

لهذا الخبر مزيد بيان إن شاء الله تعالى .

ـ105ـ

ـ سرية عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ـ

قال ابن سعد ثم سرية عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان سنة ست

قالوا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن بن عوف فأقعده بين يديه وعممه

بيده . وقال اغز بسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل ولا تغدرو لا

تقتل وليدا . وبعثه إلى كلب بدومة الجندل فقال إن استجابوا لك فتزوج ابنة

ملكهم ، فسار عبدالرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام

يدعوهم إلى الاسلام فأسلم الاصبغ بن عمرو الكلبى وكان نصرانيا وكان رأسهم

وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام من أقام على إعطاء الجزية وتزوج

عبدالرحمن بن عوف تماضر بنت الاصبغ وقدم بها إلى المدينة وهى أم أبى سلمة

ابن عبدالرحمن . وذكر ابن إسحق أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة

ابن الجراح لدومة الجندل في سرية .

ـ106ـ

ـ سرية زيد بن حارثة إلى مدين ـ

وذكر ابن اسحق سرية لزيد بن حارثة إلى مدين قال فأصاب سبيا من أهل

مينا وهى السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم يعنى بين الامهات

والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول

الله فرق بينهم فقال لا تبيعوهم إلا جميعا . وكان مع زيد بن حارثة في هذه السرية

ضميرة مولى على بن أبى طالب وأخ له .

ـ107ـ

ـ سرية على بن ابى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك ـ

قال ابن سعد عطفا على سرية عبدالرحمن بن عوف ثم سرية على بن أبى

طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك في شعبان سنة ست قالوا بلغ رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر فبعث اليهم

عليا في مائة رجل فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الغمج - وهو ماء

بين خيبر وفدك وبين فدك والمدينة ست ليال - فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم

فقال أخبركم على أنكم تؤمنونى فأمنوه فدلهم فأغاروا عليهم وأخذوا خمسمائة بعير

وألفى شاة وهر بت بنو سعد بالظعن ورأسهم وبر بن عليم فعزل على صفى رسول الله

صلى الله عليه وسلم لقوحا (1) تدعى الحقدة ، ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على

أصحابه . وذكر الحاكم بسنده في هذا الخبر من طريق الواقدى وقال فأصاب

عينا وأقر لهم أنه بعث إلى خيبر يعرض عليهم نصر هم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر .

* (هامش) * (1) بفتح اللام وهى النافة الحلوب . (*)

ـ108ـ

ـ سرية زيد بن حارثة إلى ام قرفة ـ

بوادى القرى

ذكر ابن سعد أنها في شهر رمضان سنة ست . قال قالوا خرج زيد بن حارثة

في تجارة إلى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان

دون وادى القرى لقيه ناس من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه

وأخذوا ما كان معهم . ثم استبل (1) زيد . وذكر ابن سعد نحو ما سبق عن ابن

اسحق من طريق ابن بكير في خبر أم قرفة السابق وقال في آخره وقدم زيد بن

حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبى صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجرثوبه حتى اعتنقه

وقبله وساءله فأخبره بما ظفره الله به . كذا ثبت عن ابن سعد لزيد سريتان

بوادى القرى إحداهما في رجب والثانية في رمضان . وإنما قالوا أعز من أم قرفة

لانها كانت يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها ذو محرم . والواقدى يذكر

أنها قتلت يوم بزاخة وإنما المقتول يوم بزاخة بنوها التسعة . وذكر الدولابى أن

زيدا إنما قتلها كذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند مسلم أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم فدا بابنتها أسيرا كان في قريش من المسلمين وهو مخالف لما حكيناه

عن ابن اسحق من أنها صارت لحزن بن أبى وهب . وقيس بن المسحر بتقديم

السين عند الطبرى ، وبتقديم الحاء عند غيره وفتح السين ، ومن الناس من

يكسرها . وورد بن عمرو بن خداش . وفى الاصل عمرو بن مرداس وكأنه تصحيف

وهو أحد بنى سعد بن هذيم وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف

ابن قضاعة حضنه عبد اسمه هذيم فغلب عليه . قاله ابن الكلبى .

* (هامش) * (1) أى بصح من مرضه . (*)

ـ109ـ

ـ سرية عبدالله بن رواحة إلى اسير بن رزام ـ

وغير ابن سعد يقول اليسير بن رزام اليهودى بخيبر في شوال سنة ست

قالوا لما قتل أبورافع سلام بن أبى الحقيق أمرت يهود عليهم أسير بن رزام

فسار في غطفان وغيرهم فجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ ذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم فوجه عبدالله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا فسأل

عن خبره وغرته فأخبر بذلك . فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره

فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث

عليهم عبدالله بن رواحة فقدموا على أسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك

ماجئنا له ، قال نعم ولى منكم مثل ذلك . فقالوا نعم ، فقلنا إن رسول الله صلى

الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع

في ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين

حتى إذا كنا بقرقرة تبار ندم أسير فقال عبدالله بن أنيس الجهنى وكان في السرية

وأهوى بيده إلى سيفى ففطنت له ودفعت بعيرى وقلت غدرا أى عدو الله . فعل

ذلك مرتين فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لى أسير فضربته بالسيف فأندرت (1)

عامة فخذه وساقه وسقط عن بعيره وبيده مخرش (2) من شوحط فضر بنى فشجنى

مامومة (3) وملنا على أصحابه فقتلناهم كما هم غير رجل واحد أعجزنا شدا . ولم يصب

* (هامش) * (1) أى : رميت

(2) أى : عصا معوجة الرأس

(3) أى : شجة بلغت أم الرأس . (*)

ـ110ـ

من المسلمين أحد ثم أقبلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث

فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين . وقال ابن عائذ أخبرنا الوليد عن عبدالله

ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله

ابن عتيك في ثلاثين راكبا فيهم عبدالله بن أنيس . وقال غير الوليد بعث

عبدالله بن رواحة . وفيما ذكره ابن ؟ ؟ ؟ وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبصق في شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات . وقال ابن اسحق ان ابن رواحة غزا

خيبر مرتين احداهما التى أصاب فيها ابن رزام .

ـ111ـ

ـ سرية عمرو بن امية الضمرى وسلمة بن حريش ـ

.....
.....

- عيون الاثر مجلد: 2 من ص 111 سطر 1 الى ص 120 سطر 23

ـ سرية عمرو بن امية الضمرى وسلمة بن حريش ـ

وعند ابن اسحق جبار بن صخر بدل سلمة بن حريش

قال ابن سعد : ثم سرية عمرو بن أمية الضمرى وسلمة بن أسلم بن حريش

إلى أبى سفيان بن حرب بمكة وذلك أن أبا سفيان بن حرب قال لنفر من

قريش ألا أحد يغتر محمدا فانه يمشى في الاسواق فأتاه رجل من الاعراب فقال :

قد وجدت أجمع الرجال قلبا وأشده بطشا وأسرعه شدا فان أنت قويتنى خرجت

إليه حتى أغتاله ومعى خنجر مثل خافية النسر فأسوره (1) ثم أخذه في غبر وأسبق

القوم عدوا فانى هاد بالطريق خريت (2) . قال أنت صاحبنا فأعطاه بعيرا ونفقة

وقال اطو أمرك فخرج ليلا فسار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة .

ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته

ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بنى عبد الاشهل فلما رآه

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا ليريد غدرا فذهب ليحنى على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره فاذا بالخنجر فأسقط في يديه

وقال دمى دمى . فأخذ أسيد بلبته فذعته (3) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقنى

ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بأمره وما جعل له أبوسفيان فخلى عنه

* (هامش) * (1) أى : ارتفع اليه وآخذه .

(2) أى : ماهر .

(3) أى : ضغط على رقبته . (*)

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية

الضمرى وسلمة بن أسلم إلى أبى سفيان بن حرب وقال إن أصبتما منه غرة فاقتلاه

فدخلامكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبى سفيان

فعرفه فأخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية وقالوا لم يأت

عمرو لخير فحشد له أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمة فلقى عمرو عبيدالله بن

مالك بن عبيدالله التيمى فقتله وقتل آخر من بنى الديل سمعه يتغنى ويقول :

ولست بمسلم مادمت حيا * ولست أدين دين المسلمينا

ولقى رسولين لقريش بعثهما يتجسسان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم

المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك .

ـ غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية ـ

قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يعنى بعد غزوة

بنى المصطلق رمضان وشوالا وخرج من ذى القعدة معتمرا لا يريد حربا . وعند

ابن سعد يوم الاثنين لهلال ذى القعدة قال ابن هشام واستعمل على المدينة بميلة

ابن عبدالله الليثى قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى

من الاعراب وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أويصدوه

عن البيت فأبطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق الهدى معه وأحرم

بالعمرة ليأ من الناس من حربه وليعلم الناس انه انما خرج زائرا لهذا البيت

ومعظما له . حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عروة بن الزبير عن

مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس

سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر . وقال ابن عقبة عن جابر عن كل

سبعة بدنة . وذكر ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن الزهرى كانوا أربع عشرة

مائة . وروينا عن البراء من طريق ابن سعد وغيره كانوا ألفا وأربعمائة وروينا

عن جابر كانوا خمس عشرة مائة أخبرنا الشيخ نظام الدين أ بوعبدالله محمد بن

الحسن بن الحسين الخليلى قراءة عليه وأنا أسمع بمصر قال أنا أبونصر بن الدجاجى

اجازة من بغداد قال أنا أبوالحسن محمد بن محمد بن علوى الكوفى قراءة عليه وأنا

أسمع قال أنا أبوالفرج محمد بن أحمد بن علوان الخازن قال أنا القاضى أ بوعبدالله

الجعفى فثنا أبوجعفر محمد بن رباح الاشجعى فثنا أبوالحسن على بن منذر الطريفى

فثنا محمد بن فضيل بن غروان الضبى فثنا حصين بن عبدالرحمن عن سالم بن أبى

الجعد عن جابر بن عبدالله قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله

عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها فأقبل الناس نحوه فقال مالكم مالكم قالوا

يا رسول الله ليس عند ناماء نشرب ولا نتوضأ منه إلا ما في ركوتك فوضع رسول

الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة (1) فجعل الماء يفور من بين أصابعه أمثال

العيون قال فشر بنا وتوضأنا . قال فقلت لجابركم كنتم يومئذ قال لو كنامائة ألف

لكفانا كنا خمس عشرة مائة ، وقال ابن سعد ويقال ألف وخمسمائة وخمسة

وعشرون رجلا . وأحرم معه زوجه أم المؤمنين . وروينا عن عبدالله بن

أبى أوفى من طريق ابن سعد كانوا ألفا وثلاثمائة . قال ابن اسحق وخرج رسول

الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى ، وابن هشام يقول

بسر فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل (2)

قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله أن لا تدخلها عليهم عنوة

أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم وقد قدموها إلى كراع الغميم . وقال ابن

سعد قدموا مائتى فارس عليها خالد بن الوليد ويقال عكرمة بن أبى جهل قال

ودنا خالد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله

عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازائه وصف أصحابه وحانت صلاة

الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف .

رجع إلى ابن إسحق : قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش أكلتهم الحرب

* (هامش) * (1) إناء صغير يشرب فيه الماء .

(2) يريد النساء والصبيان . (*)

ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا

واين أظهرنى الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم

قوة فما تطن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله

أو تنفرد هذه السالفة ، ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم

بها . فحدثنى عبدالله بن أبى بكر أن رجلا من أسلم قال أنا يا رسول الله قال

فسلك بهم طريقا وعرا أجذل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على

المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس

قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله إنها للحطة التى عرضت على

بنى إسرائيل فلم يقولوها ، قال ابن شهاب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال

اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض في طريق يخرجه على ثنية المرار مهبط

الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت قريش فترة

الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش وخرج رسول الله صلى

الله عليه وسلم حتى إذا سلك في ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال

فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأته ناقته بركت ، فقال الناس خلات (1) فقال

ما خلات وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لاتدعونى قريش

اليوم إلى خطة يسألون فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياهما ثم قال للناس انزلوا قيل

له يا رسول الله ، ابالوادى ماء ننزل عليه فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من

أصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فحاش بالرواء حتى

ضرب الناس عنه بعطن (2) قال فحدثنى بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذى

أنزل في القليب ناجية بن جندب سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد زعم لى

* (هامش) * (1) أى : حرنت .

(2) مثل لتوسع الناس بكثرة الماء . (*)

بعض اهل العلم ان البراء بن عارب كان يقول انا الذى نزلت بسهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فالله أعلم . قال الزهرى في حديثه فلما اطمأن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذى

جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته ثم قال لهم

نحوا مما قال لبسر بن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا يا معشر قريش إنكم

تعجلون على محمد إن محمدا لم يأت لقتال إنما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم

وقالوا إن كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا ولا تحدث بذلك

عنا العرب وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها

لا يخفون عليه شيئا كان بمكة ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف أخا بنى

عامر فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال هذا الرجل غادر فلما انتهى إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل وأصحابه

فرجع إلى قريش وأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بعثوا اليه الحليس بن

علقمة بن ريان وكان يومئذ سيد الاحابيش وهو أحد بنى الحرث بن عبد مناة

ابن كنانة ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى

في وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدى يسير اليه من عرض الوادى بقلائده قد أكل

أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم إعظاما لما رأى فقال لهم ذلك ، فقالوا له إجلس فانما أنت أعرابى لا علم

لك فحدثنى عبدالله بن أبى بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر

قريش والله ما على هذا حالفنا كم ، ولا على هذا عاقدناكم ؟ ؟ عن بيت الله

من جاءه معظما ، والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما جاء له أو لانفرن

بالاحابيش نفرة رجل واحد . قال فقالوا مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا

ما نرضى به . قال الزهرى في حديثه ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عروة بن مسعود الثقفى فقال يا معشر قريش إنى قد رأيت ما يلقى منكم من بعثتموه

إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد ،

وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس ، وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى

من قومى ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسى ، قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج

حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد : أجمعت

أوشاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لنقضها بهم انها قريش قد خرجت معها

العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا

وايم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال وأبوبكر الصديق خلف

رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه !

قال من هذا يا محمد ؟ قال هذا ابن ابى قحافة ، قال أما والله لولايد كانت لك

عندى لكافأتك بها ، ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى

الله عليه وسلم في الحديد . قال فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله صلى

الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

أن لا تصل إليك ، قال فيقول عروة ويحك ما أفضك وما أغلظك قال فتبسم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد ؟ قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ، قال

أى غدر وهل غسلت سوءتك إلا بالامس . قلت كذا وقع في هذا الخبر أن عروة

عم المغيرة . وإنما هو عم أبيه . هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود

فعروة وأبوعامر اخوان . قال ابن هشام أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة قبل

إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف

وبنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاثة

عشر دية وأصلح ذلك الامر . قال الزهرى فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما

كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حربا فقام من عند رسول الله صلى الله

عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق

بصاقا إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شئ إلا أخذوه ، فقال يا معشر قريش

إنى جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشى في ملكه ، وإنى والله

ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ، ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشئ

أبدا فروا رأيكم ، قال ابن اسحق فحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعى فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على بعير

له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ماجاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم . وحدثنى بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس أن قريشا كانوا

بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله

صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من أصحابه أحدا فأخذوا أخذا فأتى بهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله

عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه

أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إنى أخاف قريشا على نفسى بمكة وما

بمكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عدوانى إياها وغلظتى

عليها ولكن أدلك على رجل أعزبها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عثمان بن عفان فبعثه إلى أبى سفيان واشراف قريش يخبر هم أنه لم يأت لحرب وانه

لم يأت إلا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته فخرج عثمان بن عفان إلى مكة

فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فجعله بين

يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى

أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به .

فقال لعثمان حين فزع من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم إن شئت

أن تطوف بالبيت فطف . قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى

الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمسلمين أن عثمان قد قتل قال ابن إسحق . فحدثنى عبدالله بن أبى بكر أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل لا نبرح حتى نناجز

القوم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة فكانت بيعة

الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

على الموت وكان جابر بن عبدالله يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا

على الموت ولكن بايعنا على أن لا نفر فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف

عنه أحد من المسلمين حضره إلا الجد بن قيس أحد بنى سلمة فكان جابر يقول

والله لكأنى أنظر اليه لا صقا بابط ناقته قد ضبأ (1) اليها يستتر بها من الناس . ثم

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل . قال ابن

هشام فذكر وكيع عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى أن أول من بايع رسول

الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبوسنان الاسدى . قال ابن اسحق قال

الزهرى ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قالوا ائت محمدا وصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا

عامه هذا فوالله لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا ، فأتاه سهيل بن عمرو

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا

هذا الرجل فلما انتهى سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال

* (هامش) * (1) أى لصق بالارض يسنتر بالنا ؟ ؟ .

الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الامر ولم يبق إلا الكتاب

وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال له يا أبا بكر أليس رسول الله قال بلى

قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أو ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى

الدنية في ديننا قال أبوبكر يا عمر الزم غرزه (1) فانى أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

عمر وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألست برسول

الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال

فعلام نعطى الدنية في ديننا . قال أنا عبدالله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى

قال فكان عمر يقول ما زلت أصوم وأتصدق وأصلى وأعتق من الذى صنعت

يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حين رجوت أن يكون خيرا . ثم دعا رسول

الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم

قال فقال سهيل بن عمرو لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فسكتبها ثم قال

اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال فقال سهيل بن عمرو

لو شهدتك أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو اصطلحا

على وضع الحرب عن الناس عشر سنين . يأمن فبهن الناس ويكف بعضهم

عن بعض على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليه ومن أتى قريشا

ممن مع محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة (2) وأنه لا إسلال ولا إغلال (3)

وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل في

عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده

* (هامش) * (1) الغرز ركاب الدابة ، أى ؟ ؟ ؟ قوله ونعله ولا تخالفه (2) أى صدرا ثقيا

من الغل والخداع مطريا على الوفاء . (3) الاسلال السرقة الخفية ، وقيل سل

السيوف ، أو سل بالشئ بالليل ؟ ؟ ؟ . والاغلال الخيانة

وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنك ترجع عنا عامك

.....

- عيون الاثر مجلد: 2 من ص 121 سطر 1 الى ص 130 سطر 18

وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم ، وأنك ترجع عنا عامك

هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك

فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها فبينا

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبوجندل بن

سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح

لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل الناس من ذلك عليهم أمر عظيم حتى

كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه وضرب وجهه وأخذ بتلبيبه تم

قال يا محمد قد لحت القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا ، قال صدقت فجعل

يبتزه بتلبيبه ويجره ليرده إلى قريش وجعل أبوجندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر

المسلمين أرد إلى المشركين يفتنونى في دينى فزاد الناس ذلك إلى ما بهم فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : يا أبا جندل اصبرو احتسب فان الله جاعل لك ولن معك من

ا لمستضعفين فرجا ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم

على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم . قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبى

جندل يمشى إلى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فانما هم المشركون وإنما دم أحدهم

دم كلب قال ويدنى قائم السيف منه ، قال يقول عمر وددت أن يأخذ السيف

فيضرب به أباه . قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية فلما فرغ الكتاب

أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبوبكر الصديق

وعمر بن الخطاب و عبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن سهيل بن عمرو وسعد بن

أبى وقاص ومحمود بن سلمة ومكر زبن حفص وهو مشرك وعلى بن أبى طالب

وكان هو كاتب الصحيفة . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلى

في الحرم فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه وكان

الذى حلقه فيما بلغنى في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى فلما رأى

الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون .

وذكر ابن اسحق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس دعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالرحمة للمحلقين ثلاثا ، وللمقصرين مرة . وذكر ابن سعد

بسنده أن عثمان وأبا قتادة الانصارى ممن لم يحلق ، وقال ابن أبى نجيح حدثنى

مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في

هداياه جملا لابى جهل في رأسه برة (1) من فضة ليغيظ بذلك المشركين . قال

الزهرى في حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا

حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحا مبينا

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا

مستقيما) . ثم كانت القصة فيه وفى أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال

(ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) الآية . ثم ذكر من تخلف عنه من

الاعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطأوا عليه (سيقول لك المخلفون

من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا) ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله

(سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا

كلام الله قل لن تتبعونا) . ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم

أولى البأس الشديد فذكر آيات من سورة الفتح . وذكر ابن عائذ فيما رواه عن محمد

ابن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس

* (هامش) * (1) بضم الباء وفتح الراء وهى حلقة تجعل في أنف البعير . (*)

قال ووعده ربه أنه فاتحها وبين له فتحها ولم يجعل لمن تخلف عنه بالمدينة من غير

معذرة نصيبا في مغانم خيبر فقال (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم

لتأخذوها) حتى بلغ إلا قليلا . وقال ابن عقبة في تفسير قوله (فتحا قريبا) رجوعهم

من العام المقبل إلى مكة معتمرين وقيل خيبر . وهاجرت إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط في تلك المدة فخرج أخواها عمارة

والوليد في ردها بالعهد فلم يفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك . ونزلت (إذا جاءكم المؤمنات

مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن) الآيات . وكان ممن طلق عند نزول قوله

تعالى (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) عمر بن الخطاب طلق امرأته قريبة بنت أبى

أمية بن المغيرة فتزوجها معاوية بن أبى سفيان وهما على شركهما وأم كلثوم بنت

جرول فتزوجها أبوجهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما .

وروى أن بعض من كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم

المدينة ألم تقل يا رسول الله أنك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامى

هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل . وذكر ابن عقبة عن ابن شهاب أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه أن قريشا تجمع له فقال أترون

أن نغير على ما جمعوا لنا على جل أموالهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا مغيظين

موتورين وإن تبق منهم عنق نقطعها أم ترون أن نؤم البيت الحرام فمن صدنا

عنه قاتلناه قال أبوبكر الصديق الله ورسوله أعلم جئنا لامر فنرى أن نؤمه فمن

صدنا عنه قاتلناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم . ويقال سار رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبى فقال إن

قريشا قد نزلت بذى طوى وذكر نحو ما تقدم . وفيه بعد كتابة الصحيفة بالصلح

فهم ينتظرون نفاذ ذلك وإمضاءه رمى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق

الآخر فكان بينهم شئ من قتال يترامون بالنبل والحجارة فصاح الفريقان

كلاهما وارتهن كل واحد من الفريقين من كان عنده من الآخرين فارتهن المشركون

عثمان بن عفان ومن كان معه وارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن كان معه من

المشركين يقولون فعند دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى البيعة واراد القتال

فبايعوه على الموت وقال جابر على أن لا يفروا وعمر آخذ بيده . والشجرة سمرة

والخيل مائة فرس فبايعناه غير الجد بن قيس فلما رأت قريش ذلك رعبهم الله

وأرسلوا من كان في أيديهم من المسلمين فدعوا إلى الموادعة والصلح والمسلمون

لهم عالون وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره عمر الصلح ثم رجع عن ذلك

ولما رجع عليه السلام من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا جهدنا وفى الناس ظهر (1)

فانحره لنأكل من لحمه ولندهن من شحومه ولنحتذى من جلوده فقال عمر بن

الخطاب لا نفعل يا رسول الله فان الناس إن يكن فيهم بقية ظهر أمثل فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا أنطاعكم (2) وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد

أو طعام فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا أو عيتكم فأخذوا ماشاء الله .

وقد روينا نحوه من حديث إياس بن سلمة بن الاركوع عن أبيه من طريق مسلم

وفى آخره فقال النبى صلى الله عليه وسلم فهل من وضوء فجاء رجل بأداوة (3) فيها نطفة (4) من ماء

فأفرغها في قدم فتوضأنا كلنا الحديث . قال ابن عقبة وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من

الحديبية راجعا فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بفتح

لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من

المسلمين كانا خرجا اليه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أولئك فقال بئس الكلام

بل هو أعظم الفتح قد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم

* (هامش) * (1) الظهر الابل (2) النطع البساط من الاديم

(3) إناء صغير (4) أى قليل . (*)

القضية ويرغبون اليكم في الامان وقد رأوا منكم ماكرهوا وأظفركم الله عليهم

وردكم الله سالمين مأجورين فهو أعظم الفتوح ، وفيه أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون

ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم أنسيتم يوم الاحزاب إذ جاؤوكم من

فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون

بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو أعظم الفتوح والله يا نبى الله

مافكرنا فيما فكرت فيه ولانت أعلم بالله وأمره منا . وذكر ابن عائذ أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أقام في غزوته هذه شهرا ونصفا . وقال ابن سعد أقام

بالحديبية بضعة عشر يوما ويقال عشرين ليلة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

كانوا بضجنان نزلت عليه (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) فقال جبريل نهنئك

يا رسول الله وهنأه المسلمون . وروينا عن ابن سعد قال أنا اسماعيل بن عبدالله

ابن أبى أويس عن مجمع بن يعقوب عن أبيه أنه قال لما صد رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأصحابه حلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحا عاصفا فاحتملت

أشعارهم فألقتها في الحرم . وعن طارق بن عبدالرحمن قال كنت عند سعيد بن

المسيب فتذاكروا الشجرة فضحك ثم قال حدثنى أبى أنه كان ذلك العام معهم وأنه قد

شهدها فنسرها من العام المقبل . وروينا عن ابن سعد قال أنا ع بدالوهاب بن عطاء

قال أنا عبدالله بن عوف عن نافع قال كان الناس يأتون الشجرة التى يقال لها

شجرة الرضوان فيصلون عندها قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر

بها فقطعت . وروينا عن ابن عمر قال كانت رحمة من الله . وروينا عن ابن سعد

قال أنا ع بدالوهاب بن عطاء العجلى قال أنا خالد الحذاء قال أخبرنى أبوالمليح

عن أبيه قال أصابنا يوم الحديبية مطر لم يبل أسافل نعالنا فنادى منادى رسول

الله صلى الله عليه وسلم أن صلوا في رحالكم . (1)

* (هامش) * (1) في حاشية الاصل (بلغ مقابلة لله الحمد) . (*)

ـ ذكر فوائد تتطق بخبر الحديبية ـ

الحديبية بئر سمى المكان بها والاعرف فيها التخفيف ورأيت بخط جدى قال

الاستاذ نقلا عن أبى على الشلوبين هى بتخفيف الياء لا غير كأنه تصغير حدبا

لقصورة . قال ابن السراج والجعرانة باسكان العين قاله الاصمعى وأتى بالتشديد

وذكر أنه سمعه من فصحاء العرب . وإحرامه عليه السلام كان من ذى الحليفة .

والاجزل الكثير الحجارة . والجرول الحجارة . والعوذ المطافيل النساء اللاتى

معهن أطفالهن وقال السهيلى جمع عائذ وهى الناقة التى معها ولدها يريد أنهم خرجوا

بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمدا صلى الله

عليه وسلم وأصحابه . وخلات القصواء حرنت والخلا في الابل كالحران في غيرها

من الدواب . وماء رواء وروى وقوم رواء من الماء عن ثعلب . وناجية كان اسمه

ذكوان فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نجا من كفار قريش ناجية .

وجبهت الرجل استقبلته بما يكره . يتألهون يعظمون أمر الآله . وقال الخشنى التأله

التعبد . ورأيت عن ابن الكلبى في نسب الحليس بن ريان أنه الحليس بن عمرو

ابن عامر بن المغفل وهو الريان بن عبد ياليل ويقال الخليس بن يزيد بن ريان .

والاوباش والاوشاب الاخلاط من الناس . وأبوسنان الاسدى اسمه وهب بن

محصن أخو عكاشة بن محصن .

روينا عن أبى عروبة فثنا على بن المنذر فثنا محمد بن فضيل عن عاصم عن

عامر قال كان أول من بايع بيعة الرضوان أبوسنان الاسدى قال يا رسول الله بايعنى

قال على ما ذا قال على ما في نفسك قال ما في نفسى قال الفتح أو الشهادة فبايعه

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء الناس فجعلوا يقولون نبايعك على

بيعة أبى سنان كذا روى هذا عن الشعبى من غير وجه . والصواب سنان بن أبى

سنان . قال الواقدى فيما حكى عنه أبوعمرو سنان أول من بايع بيعة الرضوان

وتوفى سنان سنة اثنتين وثلاثين وأما أبوه أبوسنان فمات في حصار بنى قريظة

ذكر ذلك أبوجعفر الطبرى وغيره وقال كان أسن من أخيه عكاشة بسنتين قال

ودفن في مقبرة بنى قريظة اليوم . وقد تقدم ذلك . وقد ذكر أن أول المبايعين

يومئذ عبدالله بن عمر . قال أبوعمر ولا يصح . وقد روينا من طريق البخارى قال

حدثنى شجاع بن الوليد قال سمع النضر بن محمد فثنا صخر عن نافع قال ان الناس

يتحدثون ان ابن عمر أسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية أرسل

عبدالله إلى فرس له عند رجل من الانصار ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم

يبايع عند الشجرة وعمر لا يدرى بذلك فبايعه عبدالله ثم ذهب إلى الفرس

فجاء به إلى عمر وعمر يستليم للقتال فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يبايع تحت الشجرة قال فانطلق عمر فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى

التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر .

وروينا من طريق مسلم عن سلمة بن الاكوع ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا للبيعة في أصل

الشجرة قال فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع الحديث . قال السهيلى وفى هذا الحديث

مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ منهم وذلك جائز إذا كان بالمسلمين ضعف

وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه في غزوة الخندق . قال واختلف هل يجوز

صلحهم إلى أكثر من عشر سنين ، وحجة من منع ذلك أن حظر الصلح هو

الاصل بدليل آية القتال وقد ورد التحديد بالعشر في حديث ابن اسحق فحصلت

الاباحة في هذا المقدار متحققة وبقيت الزيادة على الاصل . قلت ليس في مطلق

الامر بالقتال ما يمنع من الصلح وإن كان المراد ما في سورة براءة من ذلك مما نزل

بعد هذه الواقعة ففى التخصيص بذلك اختلاف بين العلماء . وأما تحديد هذه المدة

بالعشر فأهل النقل مختلفون في ذلك فروينا عن ابن سعد كما روينا عن ابن

إسحق وروينا عن موسى بن عقبة قال وكان الصلح بين رسول الله صلى الله

عليه وسلم وبين قريش سنتين يأمن بعضهم بعضا . وكذلك روينا عن ابن عائذ

عن محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أن

مدة الصلح كانت إلى سنتين والله أعلم . وأما كتابة الصلح فقرئ على عبدالرحيم

ابن يوسف المزى وأنا أسمع أخبركم أبوعلى حنبل بن عبدالله قال أنا ابن الحصين

قال أنا أبوعلى بن المذهب قال أنا القطيعى قال أنا عبدالله بن أحمد فثنا أبى فثنا

محمد بن جعفر فثنا شعبة عن أبى إسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول لما

صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحديبية كتب على رضى الله عنه كتابا بينهم قال

فكتب محمد رسول الله فقال المشركون لا نكتب محمد رسول الله ولو كنت

رسول الله لم نقاتلك قال فقال لعلى امحه قال فقال ما أنا بالذى امحاه فمحاه رسول

الله صلى الله عليه وسلم بيده الحديث . وقد روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب

ذلك بيده وعد ذلك من وقف عنده معجزة له عليه السلام وما شهد به القرآن

من أنه النبى الامى الذى لا يحسن الكتابة مع ما كان يأتى به من أقاصيص

الاولين وأخبار الامم الماضين هو المعجزة العظمى لما تضمن من تكذيب من

نسب ذلك إلى علم تلقاه من أساطير الاولين ممن قال اكتتبها فهى تملى عليه .

وهذا علم عظيم من أعلام نبوته وأصل كبير من دلائل صدقه في أنه عليه السلام

إنما يتلقى ذلك من الوحى . وسلامة هذا الاصل من شبهة قد تركت للملحد حجة

في معارضته وإن بعدت أولى . وذكر الامام أبوالوليد الباجى انه كتب فأنكر

ذلك علماء الاندلس فبعث إلى الآفاق يستفتى بمصر والشام والعراق وغير ذلك

فجلهم قال لم يكتب النبى صلى الله عليه وسلم بيده قط ورأوا ذلك محمولا على المجاز وأن

معنى كتب أمر بالكتابة وقالت طائفة يسيرة منهم كتب . وجرت هذه المسألة

يوما بحضرة شيخنا الامام أبى الفتح القشيرى رحمه الله فلم يعبأ بقول من قال

كتب وقال عن الباجى هو قول أحوجه إلى أن يستنجد بالعلماء من الآفاق .

وأبوجندل اسمه العاصى وهو أخو عبدالله بن سهيل شهد عبدالله بدرا مع النبى

صلى الله عليه وسلم وكان إسلامه قبل ذلك وأول مشاهد أبى جندل الفتح وإنما ذكرنا ذلك

ليعرف (1) الفرق بينهما فقد ذكر أن بعض من ألف في الصحابة سمى أبا جندل

عبدالله وليس كذلك . ورجع أبوجندل إلى مكة يوم الحديبية في جوار مكرزين

حفص فيما حكى ابن عائذ . قال أبوالقاسم السهيلى وذكر قول الله سبحانه (إذا

جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) : وهذا عند أهل العلم مخصوص بنساء

أهل العهد والصلح وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ماها جرت

فاشزا ولا هاجرت إلا لله ولرسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها إلى بعلها وإن

كانت من غير أهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها . وعيبة مكفوفة أى صدور

منطوية على ما فيها لا تبدى عداوة . والاغلال الخيانة . والاسلال السرقة .

* (هامش) * (1) في نسخة " ليعلم " . (*)

ـ ذكر الخبر عن ابى بصير وابى جندل ـ

قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه أبوبصير عتبة بن أسيد

ابن جارية الثقفى وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه

وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة والاخنس بن شريق بن

عمرو بن وهب الثقفى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلا من بنى عامر

ابن لؤلى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الازهر والاخنس

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا البصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ماقد

علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن معك من ا لمستضعفين

فرجا ومخرجا فانطلق إلى قومك قال يا رسول الله أتردنى إلى المشركين يفتنونى

في دينى قال يا أبا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن معك من ا لمستضعفين

فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتى إذا كان بذى الحليفة جلس إلى جدار وجلس

معه صاحباه فقال أبوبصير أصارم سيفك هذا يا أخابنى عامر فقال نعم انظر اليه

إن شئت فاستله أبوبصير ثم علاه حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعا قال

إن هذا الرجل قد رأى فزعا انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبى فوالله ما برح حتى طلع أبوبصير متوشحا

السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله وفت

ذمتك وأدى الله عنك استتنى بيد القوم وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو

.....
.....

- عيون الاثر مجلد: 2 من ص 131 سطر 1 الى ص 140 سطر 22

ذمتك وأدى الله عنك استتنى بيد القوم وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو

يعبث بى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلمه محش (1) حرب لو كان معه

رجال . ثم خرج أبوبصير حتى نزل العيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر

بطريق قريش التى كانوا يأخذون إلى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا

بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بصير " ويل أمه محش حرب لو

كان معه رجال " فخرجوا إلى أبى بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين

رجلا فكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمربهم عير

إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها

إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة .

وذكر ابن عقبة هذا الخبر أطول من هذا وسمى الرجل الذى بعثته قريش

في طلب أبى بصير جحيش بن جابر من بنى منقذ ، قال وكان ذا جلد ورأى في

أنفس المشركين وجعل لهما الاخنس في طلب أبى بصير جعلا فقدما على رسول

الله صلى الله عليه وسلم فدفع أبا بصير اليهما فخرجا به حتى إذا كانا بذى الحليفة سل جحيش

سيفه ثم هزه فقال لاضربن بسيفى هذا في الاوس والخزرج يوما إلى الليل . وذكر

نحو ما تقدم ، وفيه فجاء أبوبصير بسلبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

خمسه يا رسول الله قال إنى إذا خمسته لم أف بالذى عاهدتهم عليه ولكن شأنك

بسلب ؟ ؟ ؟ واذهب حيث شئت فخرج أبوبصير معه خمسة نفر كانوا قدموا

معه مسلمين من مكة حتى إذا كانوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة

وانفلت أبوجندل بن سهيل في سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبى بصير

* (هامش) * (1) المحش بكسر الميم ما تحرك به النار وكذلك المحشة . (*)

ـ132ـ

وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة المشركين وكرهوا

الثواء بين ظهرى قومهم فنزلوا مع أبى بصير في منزل كريه إلى قريش فقطعوا به

مادتهم من طريق الشام وأبوبصير يصلى لاصحابه فلما قدم عليه أبوجندل كان

هو يؤمهم واجتمع إلى أبى جندل ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من الناس

حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لايمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا

أصحابها . وذكر مرور أبى العاص بن الربيع بهم وقصته . قلت وقد تقدم أن أبا العاص

أخذ في سرية زيد بن حارثة إلى العيص قال وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى

جندل وأبى بصير أن يقدما عليه ومن معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم

وأهليهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وأبوبصير يموت فمات

وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرأه فدفنه أبوجندل مكانه وجعل

عند قبره مسجدا وقدم أبوجندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ناس من

أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم . وقال أبوجندل فيما حكاه الزبير :

أبلغ قريشا عن أبى جندل * أنا بذى المروة فالساحل

في معشر تخفف أيمانهم * بالبيض فيها والقنا الذابل

يأبون أن نبقى لهم رفقة * من بعد إسلامهم الواصل

أو يجعل الله لهم مخرجا * والحق لا يغلب بالباطل

فيسلم المرء باسلامه * أو يقتل المرء ولم يأتل

وأبوبصير سماه ابن اسحق عتبة ومن الناس من يسميه عبيدا وهو ابن أسيد

ابن جارية بن أسيد بن عبدالله بن سلمة بن عبدالله بن غبرة بن عوف بن

قسى وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن حليف بنى زهرة .

ـ غزوة خيبر ـ

قال ابن اسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من الحديبية

ذا الحجة وبعض المحرم وخرج في بقية منه غازيا إلى خيبر ولم يبق من السنة السادسة

من الهجرة إلا شهر وأيام . واستخلف على المدينة نميلة بن عبدالله الليثى فيما قاله

ابن هشام . وقال موسى بن عقبة لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة منصرفه من الحديبية

مكث عشرين يوما أو قريبا منها ثم خرج غازيا إلى خيبر وكان الله وعده إياها

وهم بالحديبية . قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحارث التميمى عن أبى

الهيثم بن نصر الاسلمى أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

في مسيره إلى خيبر لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع وكان اسم

ابن الاكوع ؟ ؟ ؟ " انزل يا بن الاكوع فخذلنا من هناتك " قال فنزل يرتجز :

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

إنا إذا قوم بغوا علينا * وإن أرادوا فتنة أبينا

فأنزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال عمر بن الخطاب وجبت

والله يا رسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا ، وكان قتله فيما بلغنى أن

سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلما شديدا (1) فمات منه فكان المسلمون قد شكوا

* (هامش) * (1) أى : جرحه جرحا شديدا . (*)

فيه وقالوا ما قتله إلا سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن عمرو بن الاكوع رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه

لشهيد وصلى عليه وصلى عليه المسلمون .

وحدثنى من لا أتهم عن عطاء بن أبى مروان الاسلمى عن أبيه عن أبى معتب بن عمرو

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لاصحابه وأنا فيهم قفوا ثم قال اللهم رب

السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما

أذرين فانا نسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر

أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله قال وكان يقولها لكل قرية دخلها .

وحدثنى من لا أتهم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما

لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذانا أغار فنزلنا

خيبر ليلا فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا

معه وركبت خلف أبى طلحة وإن قدمى لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

واستقبلنا عمال خيبر غادين وقد خرجوا بمساحيهم (1) ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا محمد والخميس (2) معه فأدبروا هرابا فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

حدثنا هرون عن حميد عن أنس بمثله وروينا عن أبى على بن الصواف بالسند

المتقدم اليه فثنا الحسين بن على بن مصعب فثنا هشام بن حسان عن محمد بن أبى

السرى فثنا عبدالرزاق قال أنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس

ابن مالك عن أبى طلحة قال لما أشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر وجد اليهود

* (هامش) * (1) جمع مسحاة وهى المجرفة من الحديد .

(2) الخميس : هو الجيش . (*)

وهم في عملهم معهم مساحيهم فقالوا محمد والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صبح المنذرين .

رجع إلى الاول : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة إلى خيبر

سلك على عصر فبنى له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله

عليه وسلم بجيشه إلى خيبر حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان

ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى

الله عليه وسلم فبلغنى أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا منقلة (1) سمعوا

خلفهم في أموالهم وأهليهم حساظنوا أن القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على

أعقابهم فأقاموا في أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين

خيبر وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال يأخذها مالا مالا ويفتحها

حصنا حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة

برحى ألقيت عليه منه . أخبرنا أبوالفتح بن المجاور الشيبانى بقراءنى عليه بالشام

قال أنا أبواليمن الكندى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبوالقاسم هبة الله بن

أحمد بن عمر الحريرى قال أنا أبوطالب محمد بن على بن الفتح قال أنا أبوالحسين

محمد بن احمد الواعظ فثنا أبوبكر محمد بن جعفر المطيرى فثنا حماد بن الحسن

فثنا أبى عن هشيم عن العوام بن حوشب عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى عمر

قال جاء رجل من الانصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال إن اليهود قتلوا أخى فقال

لا دفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فيفتح الله عزوجل

عليه فيمكنه الله من قاتل أخيك فبعث إلى على عليه السلام فعقد له اللواء فقال

* (هامش) * (1) أى مرحلة . (*)

يا رسول الله إنى أرمد كما ترى قال وكان يومئذ أرمد فتفل في عينيه قال على عليه

السلام فما رمدت بعد يومئذ قال العوام فحدثنى جبلة بن سحيم أو حبيب بن أبى

ثابت عن ابن عمر قال فمضى بذلك الوجه فما تنام آخرنا حتى فتح الله على أولياء

الله فأخذ على عليه السلام قاتل الانصارى فدفعه إلى أخيه فقتله . الرجل الانصارى

هو محمد بن مسلمة . وروينا في المعجم الصغير لابى القاسم الطبرانى فثنا محمد بن الفضل

ابن جابر السقطى ببغداد فثنا فضيل بن ع بدالوهاب فثنا جعفر بن سليمان عن الخليل

ابن مرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله قال لما كان يوم خيبر بعث رسول

الله صلى الله عليه وسلم رجلا ؟ ؟ ؟ فجاء محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله لم أر كاليوم قط قتل

محمود بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واسألوا

الله العافية فانكم لاتدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتوهم فقولوا اللهم أنت ربنا

وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت ثم الزموا الارض جلوسا فاذا

غشوكم فانهضوا وكبروا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بعثن غدا رجلا

يحب الله ورسوله ويحبانه لا يولى الدبر فلما كان من الغد بعث عليا وهو أرمد شديد

الرمد فقال سر فقال يا رسول الله ما أبصر موضع قدمى فتفل في عينيه وعقد له

اللواء ودفع اليه الراية فقال على ما أقاتلهم يا رسول الله قال على أن يشهدوا أن

لا إله إلا الله وأنى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم وأموالهم إلا

بحقها وحسابهم على الله تعالى .

رجع إلى الاول : ثم الغموص حصن بنى أبى الحقيق وأصاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة

ابن الربيع بن أبى الحقيق - وبنتا (1) عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (هامش) * (1) في الاصل " وبنتى " (*)

صفية لنفسه وجعلها عند ام سليم حتى اعتدت واسلمت ثم اعتقبا وتزوجها وجعل

عنقها صداقها . واختلف الفقهاء في هذه المسألة فمنهم من جعل ذلك خصوصا له

عليه السلام كما خص بالموهوبة وبالتسع ومنهم من جعل ذلك سنة لمن شاء من

أمته وكان دحية بن خليفة الكلبى قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية

فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتى عمها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها له ثم

ابتاعها منه بسبعة أرؤس وفشت السبايا من خيبر في المسلمين وأكل المسلمون

لحوم الحمر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن إتيان الحبالى من النساء

وأكل الحمار الاهلى وأكل كل ذى ناب من السباع وبيع المغانم حتى تقسم وأن

لا يصيب أحد امرأة من السبى حتى يستبرئها ولا يركب دابة في فئ المسلمين حتى

إذا أعجفها (1) ردها فيه ولا يلبس ثوبا من فئ المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه

وأن يبيع أو يبتاع تبر الذهب بالذهب العين وتبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا

تبر الذهب بالورق وتبر الفضة بالذهب العين . وفيه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل

الثوم وعن متعة النساء ورخص في لحوم الخيل وقسم للفارس سهما وللفرس سهمين ،

فسره نافع فقال إذا كان مع الفارس فرس فله ثلاثة أسهم وإن لم يكن فله سهم .

قال ابن اسحق ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والاموال فحدثنى

عبدالله بن أبى بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله والله لقد جهدنا وما بأيدينا من شئ فلم يجدوا

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم إياه فقال اللهم إنك قد عرفت

حالهم وإن ليست بهم قوة وأن ليس بيدى ما أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم

حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاما وودكا (2) منه فغذا الناس ففتح الله عليهم

* (هامش) * (1) أى أهزلها .

(2) الودك هو دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه . (*)

حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاما وودكا منه فلما افتتح

رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز

انتهوا إلى حصنيهم الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحا فحاصرهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عسرة ليلة . قال ابن هشام وكان شعار أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أمت أمت . قال ابن اسحق فحدثنى عبدالله بن

سهل بن عبدالرحمن بن سهل أخوبنى حارثة عن جابر بن عبدالله قال فخرج

مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب

في أبيات وهو يقول من يبارز فأجابه كعب بن مالك :

قد علمت خيبر أنى كعب * مفرج الغما جرئ صلب

في أبيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا له يا رسول

الله أنا والله الموتور الثائر قتل أخى بالامس قال فقم اليه اللهم أعنه عليه قال وضربه

محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول من يبارز فزعم

هشام بن عروة أن الزبير بين العوام خرج إلى ياسر فقالت له أمه صفية بنت

ع بدالمطلب يقتل ابنى يا رسول الله قال بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير

فالتقيا فقتله الزبير . هذا رواية ابن اسحق في قتل مرحب وروينا في الصحيح

من حديث سلمة بن الاكوع أن على بن أبى طالب قتله وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

أبابكر برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث

للغد عمر بن الخطاب فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال عليه السلام

لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على بديه ليس بفرار فدعا

عليا وهو أرمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله

عليك فخرج بها يهرول حتى ركزها في رضم (1) من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه

يهودى من رأس الحصن فقال من أنت فقال على بن أبى طالب فقال يقول اليهودى

غلوتم وما أنزل الله على موسى أو كما قال فما رجع حتى فتح الله عليه .

قال ابن اسحق وحدثنى عبدالله بن حسن عن بعض أهله عن أبى رافع مولى

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته

لما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من

يده فتناول على بابا كان عند الحصن فنرس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى

فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد

على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه . وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل

خيبر في حصنهم الوطيح والسلالم حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن

يحقن لهم دماء هم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الاموال كلها

الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين فلما نزل

أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الاموال

على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على

النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم .

وقد اختلف الناس في فتحها كيف كان فروينا من طريق أبى داود قال حدثنا

داود من معاذ فثنا ع بدالوارث وثنا يعقوب بن ابراهيم وزياد بن أيوب أن اسمعيل

بن ابراهيم حدثهم عن عبدالعزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن رسول الله

* (هامش) * (1) الرضم الصخور العظام . (*)

صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فأصابها عنوة فجمع السبى . وروينا عن ابن اسحق

قال سألت ابن شهاب فأخبرنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر

عنوة بعد القتال . وروينا من طريق السجستانى فثنا ابن السرح فثنا ابن وهب قال

أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح

خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال . قال أبوعمر

هذا هو الصحيح في أرض خيبر أنها كانت عنوة كلها مغاوبا عليها بخلاف فدك

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم جميع أرضها على الغانمين لها الموجفين عليها بالخيل

والركاب وهم أهل الحديبية . ولم تختلف العلماء أن أرض خيبر مقسومة وإنما

اختلفوا هل تقسم الارض إذا غنمت البلاد أو توقف فقال الكوفيون الامام

مخير بين قسمتها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض خيبر وبين

إيقافها كما فعل عمر بسواد العراق وقال الشافعى تقسم الارض كلها كما قسم رسول

الله صلى الله عليه وسلم خيبر لان الارض غنيمة كسائر أموال الكفار . وذهب مالك إلى

إيقافها اتباعا لعمر لان الارض مخصوصة من سائر الغنيمة بما فعل عمر في جماعة

من الصحابة في إيقافها لمن يأتى بعده من المسلمين . وروى مالك عن زيد

ابن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر يقول لولا أن يترك آخر الناس لا شئ لهم

ما افتتح المسلمون قرية إلا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

خيبر سهمانا . وهذا يدل على أن أرض خيبر قسمت كلها سهمانا كما قال ابن اسحق

وأما من قال إن خيبر كان بعضها صلحا وبعضها عنوة فقد وهم وغلط وإنما دخلت

عليه الشبهة بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما في حقن دمائهم فلما لم يكن أهل

ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظن أن ذلك صلح ولعمرى

إنه في الرجال والنساء والذرية لضرب من الصلح ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا

مقسومة بين اهلها . وربما شبه على من قال إن نصف خيبر صلح ونصفها عنوة

.....
.....

- عيون الاثر مجلد: 2 من ص 141 سطر 1 الى ص 150 سطر 9

مقسومة بين اهلها . وربما شبه على من قال إن نصف خيبر صلح ونصفها عنوة

يحديث يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم

خيبر نصفين نصفا لم ونصفا للمسلمين . قال أبوعمر وهذا لو صح لكان معناه

أن النصف له مع سائر من وقع في ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلاثين

سهما فوقع سهم النبى صلى الله عليه وسلم وطائفة معه في ثمانية عشر سهما ووقع سائر الناس في

باقيها وكلهم ممن شهد الحديبية ثم خيبر . وليست الحصون التى أسلسها أهلها بعد

الحصار والقتال صلحا ولو كانت صلحا لملكا أهلها كما يملك أهل الصلح أرضهم

وسائر أموالهم فالحق في هذا ما قاله ابن إسحق دون ماقاله موسى بن عقبة وغيره

عن ابن شهاب انتهى ما ذكره أبوعمر . فأما قوله قسم جميع أرضها فان الحصنين

المفتتحين أخيرا وهما الوطيح والسلالم لم يجر لهما ذكر في القسمة وسيأتى بيان ذلك

عند ذكر القسمة . وأما تأويله لحديث بشير بن يسار فقد كان ذلك التفسير ممكنا

لوكان في الحديث إجمال يقبل التفسير بذلك ولكنه ليس كذلك وسيأتى في

الكلام على القسمة . وأما قوله كلهم ممن شهد الحديبية ثم شهد خيبر فالمعروف أن

غنائم خيبر كانت لاهل الحديبية من حضر الوقعة بخيبر ومن لم يحضرها وهو جابر

ابن عبدالله الانصارى . ذكره ابن إسحق وذلك لان الله أعطاهم ذلك في سفرة

الحديبية . وعن الحكم عن أبى ليلى في قوله تعالى (وأثابهم فتحا قريبا) قال خيبر

(وأخرى لم تقدروا عليها) فارس والروم وان أهل السفينتين لم يشهدوا الحديبية

ولا خيبر وكانوا ممن قسم له من غنائم خيبر وكذلك الدوسيون وكذلك الاشعريون

قدموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن

يشركوهم في الغنيمة ففعلوا . وذهب آخرون إلى أن بعضها فتح صلحا والبعض عنوة

كما ذكرناه عن موسى بن عقبة . وكما رويناه عن مالك عن الزهرى من طريق أبى

داود قال قرئ على الحارث بن مسكين وأنا شاهد أخبركم ابن وهب قال حدثنى

مالك عن ابن شهاب أن خيبر كان بعضها عنوة وبعضها صلحا والكتيبة أكثرها

عنوة وفيها صلح قالت لمالك وما الكتيبة قال أرض خيبر وهى أربعون الف عذق (1)

وروياه عن سعيد بن المسيب أيضا قال أبوداود فثنا محمد بن يحيى بن فارس فثنا

عبدالله بن محمد عن جورية عن مالك عن الزهرى أن سعيد بن المسيب أخبره أن

رسول الله صلى الله عليه سولم افتتح بعض خيبر عنوة . وروينا عن أبى داود قال

حدثنا حسين بن على العجلى فثنا يحيى يعنى ابن آدم فثنا ابن أبى زايدة عن محمد بن

إسحق عن الزهرى وعبدالله بن أبى بكر وبعض ولد محمد بن مسلمة قالوا بقيت

بقية من أهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم

ويسيرهم ففعل فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك - الحديث .

قلت وقد يعضد هذا القول ما يأتى في أخبار القسمة . وقد روينا من طريق أبى

داود قال حدثنا هرون بن زيد بن أبى الزرقاء فثنا أبى فثنا حماد بن سلمة عن عبيدالله بن

عمر قال أحسبه عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر فغلب على النخل

والارض وألجأهم إلى قصر هم فصالحوه على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء

والبيضاء والحلقة (2) ولهم ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا

فلاذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا (3) لحيى بن اخطب فيه حليهم . وفى الخبر قال قال

النبى صلى الله عليه وسلم لسعية أين مسك حيى بن أخطب قال أذهبته الحروب

* (هامش) * (1) العذق بفتح العين هى النخلة .

(2) أى الذهب والفضة والسلاح .

(3) أى جلدا وضع فيه الحلى . (*)

والنفقات فوجدوا المسك فقتل ابن أبى الحقيق وسبى نساءهم وذراريهم وأراد أن يجليهم

فقالوا دعنا نعمل في هذه الارض ولنا الشطر ما بدا لك ولكم الشطر . وزاد أبوبكر

البلاذرى في هذا الخبر قال فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية بن عمرو إلى

الزبير فمسه بعذاب فقال رأيت حييا يطوف في خربة ههنا فذهبوا إلى الخربة

ففتشوها فوجدوا المسك . فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى أبى الحقيق

فأحدهما زوج صفية بنت حيى بن أخطب ، وسبى نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم

للنكث الذى نكثوا . ففى هذا أنها فتحت صلحا وأن الصلح انتقض فصارت

عنوة ثم خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها . (1)

* (هامش) * (1) في حاشية الاصل : (بلغ مقابلة لله الحمد) . (*)

ـ ذكر القسمة ـ

قال ابن اسحق وكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الانصارى من بنى

سلمة وزيد بن ثابت من بنى النجار كانا حاسبين قاسمين . قال ابن سعد وأمر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعت واستعمل عليها فروة بن عمرو البياضى

ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء وكتب في سهم منها لله وسائر السهمان أغفال

وكان أول ما خرج سهم النبى صلى الله عليه وسلم لم يتخير في الاخماس فأمر ببيع

الاربعة الاخماس فيمن يزيد فباعها فروة وقسم ذلك بين أصحابه وكان الذى

ولى إحصاء الناس زيد بن ثابت فأحصاهم الفا وأربعمائة والخيل مائتى فرس وكانت

السهمان على ثمانية عشر سهما لكل مائة سهم وللخيل أربعمائة سهم وكان الخمس

الذى صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى منه على ما أراه الله من السلاح والكسوة وأعطى

منه أهل بيته ورجالا من بنى ع بدالمطلب ونساء واليتيم والسائل وأطعم من

الكتيبة نساءه وبنى ع بدالمطلب وغيرهم . ثم ذكر قدوم الدوسيين والاشعريين

وأصحاب السفينتين وأخذهم من غنائم خيبر ولم يبين كيف أخذوا . وإذا كانت

القسمة على الف وثمانمائة سهم وأهل الحديبية ألفا وأربعمائة والخيل مائتى فرس

باربعمائة سهم فما الذى أخذه هؤلاء المذكورون . وقال ابن إسحق وكانت المقاسم

على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة في سهمان

المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله ثم قال وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما

نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما وقسمت الشق ونطاة على ألف

وثمانمائة سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر الفا وثمانمائة رجالهم وخيلهم

الرجال أربع عشرة مائة والخيل مائتان لكل فرس سهمان . وهذا أشبه مما تقدم

فان هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح . وأما الوطيح والسلالم

فقد يكون ذلك هو الذى اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ينوب للمسلمين

ويترجح حينئذ قول موسى بن عقبة ومن قال بقوله أن بعض خيبر كانت صلحا

ويكون أخذ الاشعريين ومن ذكر معهم من ذلك ويكون مشاورة النبى صلى الله

عليه وسلم أهل الحديبية في اعطائهم ليست استنزالا لهم عن شئ من حقهم

وإنما هى المشورة العامة (وشاورهم في الامر) .

وروى البلاذرى فثنا الحسين بن الاسود فثنا أبوبكر بن عياش عن الكلبى عن أبى

صالح عن ابن عباس قال قسمت خيبر على الف وخمسمائة سهم وثمانين سهما وكانوا

الفا وخمسمائة وثمانين رجلا الذين شهدوا الحديبية منهم الف وخمسمائة وأربعون والذين

كانوا مع جعفر بن أبى طالب بأرض الحبشة أربعون رجلا ، ليس في هذا الخبر مع

ضعفه ذكر للخيل وفيه أن أصحاب السفينتين كانوا أربعين وقد ذكر ذلك غير أن

المشهور الذى ذكره ابن إسحق أن أصحاب السفينتين كانوا ستة عشر رجلا

وأن قوما منهم قدموا قبل ذلك بنحو سنتين من الحبشة وليس لهم مدخل في هذا

ومجموعهم نحو من ثمانية وثلاثين رجلا . وإن كان المراد أصحاب السفينتين ومن

أخذ معهم من الدوسيين والاشعريين فقد يحتمل . وأما قول أبى عمر قسم جميع

أرضها بين الغانمين فقد حكينا عن ابن إسحق ما قسم منها وقد روينا عن أبى داود فثنا

هشام بن عمار قال فثنا حاتم بن إسماعيل قال وثنا سليمان بن داود المهرى فثنا ابن وهب

قال أخبرنى عبدالعزيز بن محمد " ح " وثنانصر بن على قال أنا صفوان بن عيسى وهذا

لفظ حديثه كلهم عن أسامة بن زيد عن الزهرى عن مالك بن أوس بن الحدثان

قال كان فيما احتج به عمر رضي الله عنه أنه قال كانت لرسول الله صلى الله عليه

وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك . فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما

فدك فكانت حبسا لابناء السبيل وأما خيبر فجزأها رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثلاثة أجزاء جزءين بين المسلمين وجزءا نفقة لاهله وما فضل عن نفقة أهله

جعله بين فقراء المهاجرين . وأما حديث بشير بن يسار فبشير بن يسار تابعى ثقة

يروى عن أنس بن مالك وغيره ، يروى عنه هذا الخبر يحيى بن سعيد ويختلف

عليه فيه فبعض أصحاب يحيى يقول فيه عن بشير عن سهل بن أبى حثمة وبعضهم

يقول إنه سمع نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقول عن رجال

من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من يرسله . وروينا من طريق أبى داود

فثنا حسين بن على الاسود أن يحيى بن آدم حدثهم عن أبى شهاب عن يحيى بن

سعيد عن بشير بن يسار أنه سمع نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

قالوا فذكر الحديث قال فكان النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله صلى

الله عليه وسلم وعزل النصف للمسلمين ما ينوبه من الامور والنوائب . ورواية محمد

ابن فضيل عن يحيى عنه عن رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين

سهما جمع كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين

النصف من ذلك وعزل النصف الباقى لمن ينزل به من الوفود والامور ونوائب

الناس . فهذه الرواية والتى قبلها مصرحة بأن النصف للنبى صلى الله عليه وسلم

للمسلمين المقسوم عليهم والنصف الباقى هو المؤخر لنوائب المسلمين وأصرح منهما

رواية سليمان بن بلال عن يحيى عن بشير المرسلة أنه عليه السلام قسمها ستة وثلاثين

سهما فعزل للمسلمين الشطر ثمانية عشر سهما يجمع كل سهم مائة سهم النبى صلى

الله عليه وسلم معهم له سهم كسهم أحدهم وعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثمانية عشر سهما وهو الشطر لنوائبه وما ينزل به من أمور المسلمين فكان ذلك

الوطيح والكتيبة والسلالم وتوابعها الحديث . فقد تضمن هذا أن المدخر للنوائب

الذى لم يقسم بين الغانمين هو الوطيح والسلالم الذى لم يجر لهما في العنوة ذكر

صريح والكتيبة هى التى كان بعضها صلحا وبعهضا عنوة وقد يكون غلب حكم

الصلح فلذلك لم يقسم فيما قسم . فلم يبق لتأويل ابى عمر رحمه الله وجه ونص الخبر

يعارضه والله أعلم . ودفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهلها بشطر ما يخرج منها

فلم تزن كذلك إلى أثناء خلافة عمر .

قرأت على غازى بن أبى الفضل أخبركم حنبل بن عبدالله قال أنا ابن الحصين

قال أنا ابن المذهب قال أنا ابن القطيعى قال أنا عبدالله بن أحمد فثنا أبى فثنا

يحيى عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامل

أهل خيبر بشطر ما يخرج من تمر أوزرع . وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلا

واستشهد من المسلمين خمسة عشر رجلا فيما ذكر ابن سعد وزاد غيره عليه ،

وسيأتى ذكرهم ومنهم الاسود الراعى وكان من خبره أنه أتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم كان فيها أجير الرجل من

يهود فقال يا رسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا يحقر أحدا أن يدعوه إلى الاسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال

يا رسول الله إنى كنت أجيرا لصاحب هذا الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع

بها قال اضرب في وجهها فانها سترجع إلى ربها أو كما قال فقام الاسود فأخذ

حفنة من الحصباء فرمى بها في وجوهها وقال ارجعى إلى صاحبك فوالله لا أصحبك

وخرجت مجتمعة كأن سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم إلى ذلك

الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله فأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع

خلفه وسجى بشملة (1) كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه

نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت عنه ؟ قال إن معه

الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه

من ترب وجهك وقتل من قتلك . وروينا من طريق البخارى فثنا المكى بن

ابراهيم فثنا يزيد بن أبى عبيد قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت يا أبا مسلم

ماهذه الضربة ؟ قال هذه ضربة أصابتنى يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة

فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة .

* (هامش) * (1) أى : غطى بكساء . (*)

ـ ذكر من استشهد بخيبر ـ

من قريش من بنى أمية بن عبد شمس من حلفائهم ربيعة بن أكثم وثقف

ابن عمرو ورفاعة بن مسروح ثلاثة ، ومن بنى أسد بن عبدالعزى عبدالله بن

الهبيب وقيل أهيب بن سحيم بن غبرة من بنى سعد بن ليث حليفهم وابن أختهم

رجل . ومن الانصار ثم من بنى سلمة بشر بن البراء وفضيل بن النعمان . قال محمد

ابن سعد كذا وجدناه في غزوة خيبر وطلبناه في نسب بنى سلمة فلم نجده ، قال

ولا نحسبه إلا وهما في الكتاب وإنما أراد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان

والله أعلم . حكاه أبوعمر ونسب الطفيل هذا في ترجمته من كتاب الطفيل بن

مالك بن النعمان بن خنساء شهد العقبة وبدرا وأحدا وجرح بها ثلاثة عشر جرحا

وعاش حتى شهد الخندق وقتل بالخندق شهيدا قتله وحشى بن حرب . وذكر

موسى بن عقبة في البدريين الطفيل بن النعمان بن خنساء والطفيل بن مالك بن

خنساء رجلين . ومن بنى زريق مسعود بن سعد ، ومن الاوس من بنى عبد الاشهل

محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم

من بنى حارثة أدلى عليه مرحب رحى فأصاب رأسه فهشمت البيضة رأسه وسقطت

جلدة جبينه على وجهه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الجلدة فعادت كما

كانت وعصبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه فمكث ثلاثة أيام ومات رحمه الله . ذكره

أبوعمر ، ومن بنى عمرو بن عوف أبوضياح بن ثابت والحرث بن حاطب وعروة

ـ150ـ

ابن برة بن سراقة وعند أبى عمر عروة بن مرة وأوس بن الفائد وعند أبى عمر بن

الفاكه وأنيف بن حنيب وثابت بن واثلة وعند ابن إسحق ابن أثلة ، وطلحة ولم

نقف على نسبه ، وأوس بن قتادة ، ومن بنى غفار عمارة بن عقبة رمى بسهم . ومن

أسلم عامر بن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع . والاكوع هو سنان بن

عبدالله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى . والاسود

الراعى واسمه أسلم وقد تقدم خبره ، ومن حلفاء بنى زهرة مسعود بن ربيعة القارى .

وقال أبومعشر والواقدى مات سنة ثلاثين وقد زاد على الستين . وعند أبى عمر

فيهم أوس بن عائذ .

ـ151ـ

ـ أمر وادى القرى ـ

.....
.....

- عيون الاثر مجلد: 2 من ص 151 سطر 1 الى ص 160 سطر 9

ـ أمر وادى القرى ـ

وكان في جمادى الآخرة سنة سبع . ذكر أبوبكر البلاذرى بأسانيده قال قالوا

أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من خيبر وادى القرى فدعا أهلها إلى الاسلام

فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله

أموال أهلها وأصاب المسلمون منها أثاثا ومتاعا فخمس رسول الله صلى الله عليه

وسلم ذلك وترك الارض والنخل في أيدى يهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل

خيبر فقيل إن عمر أجلى يهودها وقسمها بين من قاتل عليها وقيل إنه لم يجلهم

لانها خارجة من الحجاز وهى اليوم مضافة إلى عمل المدينة وولاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

عمرو بن سعيد بن العاص وأقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة بن النعمان

ابن هوذة العذرى رمية صوته من وادى القرى وكان سيد بنى عذرة وأول أهل الحجار

قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بصدقة بنى عذرة وكذلك قال أبوعمرأنه افتتحها عنوة وقسمها

وأما ابن اسحق فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر أهلها ليالى

ثم انصرف راجعا إلى المدينة . وفيها أصيب غلام للنبى صلى الله عليه وسلم يقال

له مدعم أصابه سهم غرب (1) فقتله . أخبرنا القاضى الصدر الرئيس نظام الدين أبو

عبدالله محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليلى قراءة عليه وأنا أسمع بمصر قال

أنا أبومحمد المبارك بن ابراهيم بن مختار بن تغلب بن السبيبى في كتابه إلى

* (هامش) * (1) بفتح الغين وسكون الراء وفتحها أى سهم لا يعرف راميها (*)

من مدينة السلام ومولده سنة سبع عشرة وخمسمائة وتوفى سنة ستمائة قال أنا أبو

القاسم بن الحصين إملاء من لفظه سنة ثلاث وعشرين قال أنا القاضى أبوالقاسم

التنوخى قال أنا عبيدالله بن محمد بن إسحق المتوثى فثنا البغوى فثنا مصعب

ابن عبدالله قال حدثنى مالك عن ثور بن زيد الديلى عن أبى الغيث مولى ابن

مطيع عن أبى هريرة أنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر

فلم نغنم ذهبا ولا ورقا إلا الثياب والمتاع والاموال قال فوجه رسول الله صلى الله

عليه وسلم نحو وادى القرى وقد أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبد أسود يقال له بدعم

يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم عابر فقتله فقال الناس

هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذى نفسى بيده إن الشملة التى أخذها

يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشعل عليه نارا فلما سمعوا بذلك جاء رجل

بشراك (2) أو شراكين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم شراك من نار أو شرا كان من نار .

قال البلاذرى حدثنى على بن محمد بن عبدالله مولى قريش عن العباس بن

عامر عن عمه قال أتى عبدالملك بن مروان يزيد بن معاوية فقال إن أمير

المؤمنين معاوية كان ابتاع من رجل يهودى أرضا بوادى القرى وأحيا اليها أرضا

وليست لك بذلك المال عناية فقد ضاع وقلت غلته فأقطعنيه فانه لا حظر له ،

فقال يزيد إنا لا نبخل بكثير ولا نخدع عن صغير فقال يا أمير المؤمنين غلته كذا

قال هو لك فلما ولى قال يزيد هذا الذى يقال إنه يلى بعدنا فان يكن ذلك حقا

فقد صانعناه وإن يكن باطلا فقد وصلناه .

* (هامش) * (1) أحد سيور النعل . (*)

ـ خبر تيماء ـ

قال أبوبكر البلاذرى قالوا قال ولما بلغ أهل تيماء ما وطئ به رسول الله صلى

الله عليه وسلم أهل وادى القرى صالحوه على الجزية فأقاموا ببلادهم وأرضهم في

أيديهم وولاها رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن أبى سفيان وكان إسلامه يوم فتحها .

وروى عن عمر بن عبدالعزيز أن عمر بن الخطاب أجلى أهل فدك وتيماء وخيبر .

ـ سرية عمر بن الخطاب إلى تربة ـ

قال ابن سعد عطفا على وقعة خيبر : ثم سرية عمر بن الخطاب إلى تربة في

شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا إلى عجز هوازن بتربة وهى بناحية العبلاء

على أربع ليال من مكة طريق صنعاء وبحران فخرج وخرج معه دليل من بنى هلال

فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر بن الخطاب

محالهم فلم يلق منهم أحدا فانصرف راجعا إلى المدينة . تربة بضم الناء وفتح الراء

على وزن عرنة ذكره الحازمى وقال بقرب مكة على مسافة يومين منها . وذكره ابن

سيده في المثال له وقال أسماء مواضع . وذكر ابن سيده تربة وليس عند الحازمى

تربة ساكنة الراء موضع من بلاد بنى عامر بن مالك .

ـ سرية ابى بكر الصديق رضى الله عنه إلى بنى كلاب بنجد ـ

ثم سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد بناحية ضرية في شعبان

سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم : روينا عن ابن سعد قال أنا

هاشم بن القاسم فثنا عكرمة يعنى ابن عمار فثنا إياس بن سلمة بن الاكوع عن

أبيه قال غزوت مع أبى بكر إذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم علنيا فسبى ناسا

من المشركين فقتلناهم فكان شعارنا أمت أمت قال فقلت بيدى سبعة أهل أبيات

من المشركين . وقال أنا هاشم بن القاسم فثنا عكرمة بن عمار فثنا إياس بن سلمة بن

الاكوع عن أبيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر إلى فزارة وخرجت معه

حتى إذا ماصلينا الصبح أمرنا فشنينا الغارة فوردنا الماء فقتل أبوبكر من قتل ونحن

معه قال سلمة فرأيت عنقا (1) من الناس فمنهم الذرارى فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل

فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم قاموا فاذا امرأة من

فزارة فيهم عليها قشع (2) من أدم معها ابنتها من أحسن العرب فجئت اسوقهم إلى

أبى بكر فنفلنى أبوبكر ابنتها فلم أكشف لها ثوبا حتى قدمت المدينة ثم باتت عندى

فلم أكشف لها ثوبا حتى لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال يا سلمة

هب لى المرأة فقلت يا نبى الله والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا فسكت حتى

كان من الغد لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق ولم أكشف لها ثوبا فقال

يا سلمة هب لى المرأة لله أبوك قال فقلت هى لك يا رسول الله قال فبعث بها رسول

الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا في أيدى المشركين .

* (هامش) * (1) أى : جماعة .

(2) أى : جلد يا بس . (*)

ـ155ـ

ـ سرية بشير بن سعد الانصارى إلى فدك ـ

ثم سرية بشير بن سعد الانصارى إلى فدك في شعبان سنة سبع

قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا إلى بنى مرة بفدك فخرج

فلقى رعاء الشاء فسأل عن الناس فقيل في بواديهم فاستاق النعم والشاء وانحدر

إلى المدينة فخرج الصريخ فأخبر هم فأدركه الدهم (1) منهم عند الليل فباتوا يرامونهم

بالنبل حتى فنيت نبل أصحاب بشير . وقاتل بشير حتى ارتث (2) وضرب كعبه

وقيل قد مات ورجعوا بنعمهم وشائهم وقدم علبة بن زيد الحارثى بخبرهم على رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم من بعده بشير بن سعد .

* (هامش) * (1) أى : العدد الكثير .

(2) أى : جرح و ؟ ؟ ؟ من المعركة وهو ضعيف . (*)

ـ156ـ

ـ سرية غالب بن عبدالله الليثى إلى الميفعة ـ

قال ثم سرية غالب بن عبدالله الليثى إلى الميفعة في شهر رمضان سنة سبع قالوا بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبدالله إلى بنى عوال - بضم العين - وبنى عبد بن ثعلبة

وهم بالميفعة وهى وراء بطن نخل إلى النقرة قليلا بناحية نجد وبينها وبين المدينة ثمانية

برد بعثه في مائة وثلاثين رجلا ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجموا

عليهم جميعا ووقعوا في وسط محالهم فقتلوا من أشراف لهم واستاقوا نعما وشاء

فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحدا . وفى هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل

الذى قال لا اله إلا الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه

فتعلم أصادق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا اله إلا الله .

وبوب البخارى لهذه السرية باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات

من جهينة قال حدثنى عمرو بن محمد فثنا هشيم قال أنا حصين فثنا أبوظبيان قال

سمعت أسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة بطن من

جهينة فصبحنا القوم فهزمنا هم ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما

غشيناه قال لا اله إلا الله فكف الانصارى فطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا بلغ

النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا اله إلا الله . قلت إنما كان متعوذا

فما زال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم (1)

(1) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر بعد لاسامة

ثلاث مرات وقال له اعتق رقبة ذكره البغوى .

ـ سرية بشير بن سعد الانصارى إلى يمن وجبار ـ

قال ثم سرية بشير بن سعد الانصارى إلى يمن وجبار في شوال سنة سبع قالوا

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من غطفان بالجناب قدوا عدهم عيينة

ابن حصن الفزارى ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد الانصارى فعقدله لواء وبعث معه ثلاثمائة رجل فسارو الليل

و ؟ ؟ ؟ النهار حتى أتوا إلى يمن وجبار وهى نحو الجناب والجناب معارض سلاح وخيبر

ووادى القرى فنزلوا بسلاح ثم دنوا من القوم فاصأبوا لهم نعما كثيرا وتفرق الرعاء

فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى

أتى محالهم فيجدها وليس فيها أحد فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما

وقدم بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فأرسلهما . ويمن بفتح الياء

آخر الحروف وقيل بضمها وقيل بالهمزة مفتوحة ساكنة الميم . وجبار بفتح الجيم وباء

معجمة ثانية الحروف مخففة وبعدها ألف وراء . والجناب بكسر الجيم من أرض

غطفان وذكره أيضا الحازمى وقال من بلاد فزارة . وعارضت فلانا في السير أى

سرت حياله . وسلاح بكسر السين المهملة والحاء المهملة موضع قريب من خيبر .

ـ عمرة القضاء ويقال لها عمرة القصاص ـ

وكان من خبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في ذى القعدة من

السنة السابعة قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية . فلما

اتصل ذلك بقريش خرج أكابر منهم عن مكة عدواة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يقدروا

على الصبر في رؤيته يطوف بالبيت هو وأصحابه فدخل رسول الله صلى الله عليه

وسلم مكة وأتم الله له عمرته وقعد بعض المشركين بفعيفعان (1) ينظرون إلى المسلمين

وهم يطوفون بالبيت فأمر هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرمل ليروا المشركين أن بهم

قوة ، وكان المشركون قالوا في المهاجرين قد وهنتهم حمى يثرب ، وتزوج رسول

الله صلى الله عليه وسلم في عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية قيل تزوجها

قبل أن يحرم بعمرته وقيل بعد أن حل من عمرته وقيل تزوجها وهو محرم

فلما تمت الثلاثة الايام التى هى أمد الصلح جاء حو يطب بن عبدالعزى ومعه

سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشركين بأن يخرج عن

مكة ولم يمهلوه حتى يبنى على ميمونة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى

بها بسرف وذكر ابن سعد أن المعتمرين بها كانوا ألفين هم أهل الحديبية ومن

انضاف اليهم إلا من مات منهم أو استشهد بخيبر . واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

على المدينة أبارهم الغفارى وقيل غيره وساق ستين بدنة وجعل عليها ناجية بن

جندب ومائة فرس قدم عليها محمد بن مسلمة أمامه . وجعل على السلاح أوس

* (هامش) * (1) جبل مشهور بمكة . (*)

عمرتهم رضى الله عنهم . أخبرنا أحمد بن يوسف الساوى بقراءة والدى عليه رحمهما

الله تعالى سنة ست وسبعين وستمائة قال أنا أبوروح المطهر بن أبى بكر البيهقى سماعا

عليه سنة خمس وستمائة قال أنا الامام أبوبكر محمد بن علق الطوسى قال أنا أبوعلى

نصرالله بن أحمد بن عثمان الخشنامى قال أنا القاضى أبوبكر الحيرى قال أنا أبو

على الميدانى قال أنا محمد بن يحيى الذهلى فثنا عبدالرزاق عن معمر عن الزهرى عن

أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وعبدالله بن رواحة آخذ

بغرز النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله * قد أنزل الرحمن في تتزيله

بأن خيرالقتل في سبيله

وكان اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة قبيل عمرة

القضاء وقيل بعدها .

ـ160ـ

ـ سرية ابن ابى العوجاء السلمى إلى بنى سليم ـ

قال ابن سعد ثم سرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم في ذى الحجة سنة سبع

قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبى العوجاء السلمى في خمسين رجلا

إلى بنى سليم فخرج اليهم وتقدمه عين لهم كان معهم فحذرهم فجمعوا فأتاهم ابن

أبى العوجاء وهم معدون له فدعاهم إلى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا إلى ماتدعوننا اليه

فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تأتى حتى أحدقوا بهم من كل ناحية فقاتل

القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوجاء جريحا مع القتلى

ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا المدينة في أول يوم من صفر سنة ثمان

ـ161ـ

ـ سرية غالب بن عبدالله الليثى إلى بنى الملوح بالكديد ـ

.....
.....

- عيون الاثر مجلد: 2 من ص 161 سطر 1 الى ص 170 سطر 17

ـ سرية غالب بن عبدالله الليثى إلى بنى الملوح بالكديد ـ

قال ابن سعد : ثم سرية غالب بن عبدالله الليثى إلى بنى الملوح بالكديد

في صفر سنة ثمان قال أنا عبدالله بن عمرو أبومعمر فثنا ع بدالوارث بن سعيد

فثنا محمد بن إسحق عن يعقوب بن عتبة بن مسلم بن عبدالله الجهنى عن

جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبدالله

الليثى ثم أحد بنى كلاب بن عوف في سرية كنت فيهم وأمرهم أن يشنوا الغارة

على بنى الملوح بالكديد وهم من بنى ليث . قال فخرجنا حتى إذا كنا بالكديد

لقينا الحرث بن البرصاء الليثى فأخذناه فقال إنما جئت أريد الاسلام وإنما خرجت

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا إن كنت مسلما لم يضرك رباطنا يوما وليلة

وان كنت على غير ذلك نستوثق منك . قال فشددناه وثاقا وخلفنا عليه رو يجلا

منا أسود فقلنا إن نازعك فاحتز رأسه فسرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس

فكمنا في ناحية الوادى . وبعثنى أصحابى ربيئة لهم فخرجت حتى ؟ ؟ ؟ تلا مشرفا

على الحاضر يطلعنى عليهم حتى إذا اسندت (1) فيه علوت على رأسه ثم اضطجعت

عليه . قال فانى لا نظر إذ خرج منهم من خباء له فقال لامرأته إنى لانظر على

هذا الجبل سوادا ما رأيته أول من يومى هذا فانظرى إلى أوعيتك لا تكون

الكلاب جرت منها شيئا قال فنظرت فقالت والله ما أفقد من أوعيتى شيئا قال

* (هامش) * (1) أى : صعدت . (*)

فناوليني قوسى ونبلى فناولته قوسه وسهمين معها فأرسل سهما فوالله ما اخطأ بين

عينى ، قال فانتزعته فوضعته وثبت مكانى ثم أرسل آخر فوضعه في منكبى

فانتزعه فوضعته وثبت مكانى قال فقال لامرأته والله لو كانت ربيئة لقد

تحركت بعد والله لقد خالطها سهمان لا أبا لك فاذا أصبحت فانظريهما لا تمضغهما

الكلاب . قال ثم دخل وراحت الماشية من إبلهم وأغنامهم فلما احتلبوا واطمأنوا

فناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم قال فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء

ما لا قبل لنا به فخرجنا به نحدرها مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا

فأدركنا القوم حتى نظروا الينا ما بيننا وبينهم الا الوادى ونحن موجهون في ناحية

الوادى إذ جاء الله بالوادى من حيث شاء يملا جنبيه ماء والله ما رأينا يومئذ سحابا

ولا مطرا فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون الينا وقد

أسندناها في المسيل . وقال الواقدى في المشلل - بدل المسيل - نحدرها

وفتناهم فوتا لا يقدون فيه على طلبنا قال وكانوا بضعة عشر رجلا .

ـ سرية غالب بن عبدالله الليثى ـ

إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك

ثم سرية غالب بن عبدالله الليثى أيضا إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد

بفدك في صفر سنة ثمان قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى عبدالله بن الحرث بن

الفضيل عن أبيه قال هيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام . وقال

له سرحتى تنتهى إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فان ظفرك الله بهم فلاتبق

فيهم . وهيأ معه مائتى رجل وعقد له لواء فقدم غالب من الكديد من سرية قد

ظفره الله عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غالب

ابن عبدالله في مائتى رجل وخرج أسامة بن زيد فيها حتى انتهى إلى مصاب

أصحاب بشير بن سعد وخرج معه علبة بن زيد فيها فأصابوا منهم نعما وقتلوا منهم قتلى

قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى أفلح بن سعيد عن بشير بن محمد بن عبدالله بن

زيد قال خرج مع غالب في هذه السرية عقبة بن عمرو أبومسعود وكعب بن عجرة

وأسامة بن زيد وعلبة بن زيد الحارثى . أنا محمد بن عمر قال حدثنى شبل بن العلاء

ابن عبدالرحمن عن ابراهيم بن حويصة عن أبيه قال بعثنى رسول الله صلى الله

عليه وسلم في سرية مع غالب بن عبدالله إلى بنى مرة فأغرنا عليهم من الصبح وقد

أو عز الينا أميرنا أن لا تفترق وواخى بيننا فقال لاتعصونى فان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال من اطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصاء فقد عصانى وانكم متى

ماتعصونى فانكم تعصون نبيكم قال فآخى بينى وبين أبى سعيد الخدرى قال فأصبنا القوم .

ـ سرية شجاع بن وهب الاسدى إلى بنى عامر بالسيئ ـ

ثم سرية عامر بن وهب الاسدى إلى بنى عامر بالسيئ في شهر ربيع الاول سنة ثمان

قال أنا محمد بن عمر الاسلمى قال حدثنى أبوبكر بن عبدالله بن أبى سبرة

عن إسحق بن عبدالله بن أبى فروة عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلى

الله عليه وسلم شجاع بن وهب في أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من هوازن بالسيئ

ناحية ركبة من وراء المعدن وهى من المدينة على خمس ليال وأمره أن يغير عليهم

فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غارون فأصابوا نعما كثيرا وشاء

واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة وكان سهمانهم خمسة عشر بعيرا

وعدلوا البعير بعشر من الغنم وغابت السرية خمس عشرة ليلة .

ـ سرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات اطلاح ـ

وهى من وراء وادى القرى

ثم سرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات اطلاع وهى من وراء وادى القرى .

ثم سرية سعد بن عمير في شهر ربيع الاول سنة ثمان قال . أنا محمد بن عمر قال

حدثنى محمد بن عبدالله عن الزهرى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير

الغفارى في خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات اطلاح من أرض الشام

فوجدوا جمعا من جمعهم كثيرا فدعوهم إلى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم

بالنبل . فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلو هم أشد القتال حتى قتلوا

وأفلت منهم رجل جريح في القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعثة اليهم فبلغه أنهم قد

ساروا إلى موضع آخر فتركهم .

ـ غزوة مؤتة ـ

وهى بأدنى البلقاء من أرض الشام في جمادى الاولى سنة ثمان

وكان سببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحرث بن عمير الازدى أحد بنى لهب

بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم وقيل إلى ملك بصرى ، فعرض له شرحبيل

ابن عمرو الغسانى فأوثقه رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبرا ولم يقتل لرسول الله صلى

الله عليه وسلم رسول غيره فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر عنه . قال ابن إسحق حدثنى

محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه

وسلم بعثه إلى مؤتة في جمادى الاولى من سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة

وقال إن إصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس وإن إصيب جعفر فعبد الله

ابن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضرهم

خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم . فلما

ودع عبدالله بن رواحة بكى فقيل ما يبكيك فقال أما والله ما بى حب الدنيا ولاصبابة

بكم ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار (وإن

منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود

فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبدالله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدى حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثى * أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب

من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين وبهراء

وبلى مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة . فلما بلغ ذلك

المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضى له قال

فشجع الناس عبدالله بن رواحة وقال ياقوم والله إن الذى تكرهون للتى خرجتم

لها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولاقوة ولا كثرة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين

الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة . قال ابن

إسحق ثم مضى الناس فحدثنى عبدالله بن أبى بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال

كنت يتيما لعبد الله بن رواحة فخرج في سفره ذلك مرد في على حقيبة (1) رحله

فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد ويقول :

إذا أدنيتنى وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمى وخلاك ذم * ولا أرجع إلى أهلى ورائى

وجاء المسلمون وغادرونا * بأرض الشام مشتهى الثواء

في أبيات فلما سمعتهن بكيت فخفقنى بالدرة وقال ما عليك يالكع أن يرزقنى الله

شهادة وترجع بين شعبتى الرحل . قال ثم قال عبدالله بن رواحة في سفره ذلك وهو يرتجز :

يا زيد زيد اليعملات (2) الذبل * تطاول الليل هديت فانزل

ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب

* (هامش) * (1) الحقيبة ما يوضع فيه الزاد .

(2) جمع يعملة وهى الناقة النجيبة . (*)

بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال

لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبأ لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من

بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجل من الانصار يقال له عباية

ابن مالك ويقال عبادة . ثم النقى لناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه

القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول

من عرقب فرسا في سبيل الله فقاتل . وروى أنه أخذ اللواء بيمينه فقاتل به حتى

قطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رحمه الله

وسنه ثلاث وثلاثون أو أربع وثلاثون سنة . ثم أخذها عبدالله بن رواحة وتقدم بها وهو على

فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرفه

من لحم فقال شد بها صلبك فانك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده

فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من

يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل . ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخوبنى

العجلان فقال يا قوم اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاصطلح

الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وخاشى بهم ثم انحاز وانحيز

عنه حتى انصرف بالناس . وقد حكى ابن سعد وغيره أن الهزيمة كانت

على المسلمين وحكى أيضا أن الهزيمة كانت على الروم . وكذا في صحيح البخارى

والمختار من ذلك ما ذكره ابن إسحق من انحياز كل فئة عن الاخرى من غير هزيمة

وقد وقع ذلك في شعر لقيس بن المسحر اليعمرى كذلك . وأطلع الله رسوله

صلى الله عليه وسلم على ذلك من يومه فأخبر به عليه السلام أصحابه رضى الله عنهم بالمدينة

قبل ورود الخبر بأيام . وقال لقد رفعوا لى في الجنة فيما يرى النائم على سرر من

ذهب فرأيت في سرير عبدالله بن رواحة ازورا را عن سريرى صاحبيه فقلت عم

هذا فقيل لى مضيا وتردد عبدالله بعض التردد ثم مضى . قال أبوعمر وذكر

عبدالرزاق عن ابن عيينة عن ابن جدعان عن ابن المسيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

مثل لى جعفر وزيد وابن رواحة في خيمة من دركل واحد منهم على سريره فرأيت

زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدود ورأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود قال

فسألت أو قيل لى إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجوههما . وأما

جعفر فانه لم يفعل . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جعفر إن الله أبدله بيديه جناحين يطير

بهما في الجنة حيث شاء . قال أبوعمرو وروينا عن ابن عمر أنه قال وجدنا ما بين

صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة

بالرمح . وقد روى أربع وخمسون والاول أثبت . وقال موسى بن عقبة قدم يعلى

ابن منية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله

عليه وسلم إن شئت فأخبرنى وإن شئت أخبرتك قال فأخبرنى يا رسول الله فأخبره

صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال والذى بعثك بالحق ما تركت من

حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان أمرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم إن الله رفع لى الارض حتى رأيت معتركهم .

ـ169ـ

ـ تسمية من استشهد يوم مؤتة ـ

ذكر ابن إسحق منهم من بنى هاشم جعفر بن أبى طالب وزيد بن حارثة

ومن بنى عدى بن كعب مسعود بن الاوس بن حارثة بن نضلة ، ومن بنى مالك

ابن حسل وهب بن سعد بن أبى سرح ، ومن الانصار من بنى الحرث بن الخزرج

عبدالله بن رواحة وعباد بن قيس ، ومن بنى غنم بن مالك بن النجار الحرث بن

النعمان بن أساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم ، ومن بنى مازن بن النجار

سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء . وزاد ابن هشام عن الزهرى فيهم أبا كليب

وجابرا ابنى عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لاب وأم . وفى بنى مالك بن

أفصى عمرا وعامرا ابنى سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن الحارث بن عباد

ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى .

ـ ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار ـ

مؤتة بضم الميم وبالهمز . ولهب بكسر اللام وسكون الهاء . وقوله في شعر ابن رواحة

" وضربة ذات فرغ " بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وبعدها غين معجمة قال ابن

سيده وطعنة فرغاء وذات فرغ واسعة يسيل دمها . ومعان بضم الميم وقال الوقشى

الصواب فتحها . وفى الغريب المصنف المبآة المنزل . والمعان مثله . والحساء جمع حسى

وهو موضع رمل تحته صلابة فاذا قطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته

الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السماء أن تنشفه فاذا بحث ذلك الرمل وجد الماء ،

والحساء هاهنا اسم منزله معروفة . وقوله " فشأنك فانعمى " استحسنه المبرد وكان قد

أنشد قبله قول الشماخ يمدح عرابة بن أوس :

إذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

قال وقد أحسن كل الاحسان كأنه يقول : لست أحتاج أن أرحل إلى غيره

قال وقد عاب بعض الرواة قوله " فاشرقى بدم الوتين " قال وكان ينبغى أن ينظر لها

بعد استغنائه عنها . وذكر قصة الانصارية التى نجت على الناقة وقالت إنى نذرت

إن نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ماجزيتيها . الحديث

قلت وقد سلم بيت ابن رواحة من هذا . وقوله ولا أرجع دعاء وهو مجزوم بالدعاء

ومعناه اللهم لا أرجع وهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الامر والنهى . وقال الوقشى

الصواب مشتهى الثواء ولما وقع في الاصل وجه . وقوله * يا زيد زيد اليعملات الذبل *

قال ابن إسحق يقوله لزيد بن أرقم وكان يتيمه . قال أبوعمر قيل بل قال ذلك

في غزوة مؤتة لزيد بن حارثة . وتخوم البلقاء في مختصر العين تخوم الارض يعنى

بفتح التاء اسم على مثال فعول وبعضهم يقول تخوم بالضم كأنه جمع وهو فصل ما بين

الارضين . وشاط هلك قال * وقد يشيط على أرما حنا البطل * وقوله وخاشى بهم بالخاء

المعجمة قال ابن قتيبة هو من الخشية كانه خاف عليهم وقال ابن هشام ويقال فحاشى بهم .

ـ سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ـ

.....
.....

- عيون الاثر مجلد: 2 من ص 171 سطر 1 الى ص 180 سطر 10

ـ سرية عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل ـ

وهى من وراء وادى القرى

سميت بماء بأرض جذام يقال له السلسل وقال السهيلى ذات السلاسل بضم

السين الاولى وكسر السين الثانية ماء بأرض جذام بن سميت الغزاة . ثم سرية عمرو

إلى ذات السلاسل وبينها وبين المدينة عشرة أيام . وكانت في جمادى الآخرة سنة

ثمان قال ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون

أن يدنوا إلى أطراف المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص

وعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين

والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره أن يستعين بمن مربه من بلى وعذرة وبلقين

فسار الليل وكمن النهار . فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كثيرا . فبعث

رافع بن مكيث الجهنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بستمده فبعث اليه أبا عبيدة بن

الجراح في مائتين وعقد له لواء وبعث معه سراة المهاجرين والانصار وفيهم أبوبكر

وعمرو أمر أن يلحق بعمرو أن يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو فأراد أبوعبيدة

أن يؤم الناس فقال عمرو إنما قدمت على مددا وأنا الامير فأطاع له بذلك أبوعبيدة

فكان عمرو يصلى بالناس وسار حتى وطئ بلاد بلى ودوخها (1) حتى أتى إلى أقصى

بلادهم وبلاد عذرة وبلقين ولقى في آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فهربوا

في البلاد وتفرقوا . وبعث عوف بن مالك الاشجعى بريدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (هامش) * (1) أى قهرها واستولى عليها . (*)

فأخبره بقفولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم . وذكر ابن إسحق نزولهم على ماء

بجذام يقال له السلسل قال وبذلك سميت ذات السلاسل . أخبرنا عبدالرحيم بن

يوسف المزى بقراءة والدى عليه رحمهما الله قال أنا أبوعلى حنبل بن عبدالله بن الفرج

الرصافى قال أنا الرئيس أبوالقاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن الحصين الشيبانى قال

أنا أبوعلى الحسن بن على بن المذهب قال ثنا أبوبكر أحمد بن جعفر بن حمدان

القطيعى قال أنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا محمد بن أبى عدى

عن داود عن عامر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش ذات السلاسل فاستعمل

أبا عبيدة على المهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الاعراب وقال لهما تطاوعا

قال فكان يؤمرون أنا يغيروا على بكر فانطلق عمرو وأغار على قضاعة لان بكرا

أخواله ، قال فانطلق المغيرة بن شعبة إلى أبى عبيدة فقال إن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قد استعملك علينا وإن ابن فلان قد اتبع أمر القوم فليس لك معه

أمر فقال أبوعبيدة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نتطاوع فأنا أطيع

رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن عصاه عمرو .

ـ173ـ

ـ سرية الخبط ـ

ثم سرية الخبط أميرها أبوعبيدة بن الجراح وكانت في رجب سنة ثمان

قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في ثلاثمائة رجل من المهاجرين

والانصار وفيهم عمر بن الخطاب إلى حى من جهينة بالقبلية مما يلى ساحل البحر

وبينها وبين المدينة خمس ليال فأصابهم في الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط (1) .

وابتاع قيس جزرا ونحرها لهم وألقى لهم البحر حوتا عظيما فأكلوا منه وانصرفوا

ولم يلقوا كيدا . قرأت على أبى الهيجاء غازى بن أبى الفضل الدمشقى أخبر كم الشيخ

أبوحفص عمر بن محمد بن طبرزذ قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبوالقاسم

هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبوطالب محمد بن

محمدون ابراهيم بن غيلان البزاز قال أنا أبوبكر محمد بن عبدالله بن ابراهيم

الشافعى فثنا ابراهيم بن اسحق فثنا محمد بن سهل فثنا ابن أبى مريم قال أنا يحيى

ابن أيوب قال حدثنى جعفر بن ربيعة وعمرو بن الحرث أن بكر بن سوادة حدثهما

أن أبا حمزة الحميرى حدثه سمع جابر بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعثهم بعثا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركائب

قال عمر في حديثه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الجود لمن شيمة أهل ذلك

البيت . قال ابراهيم لم يكن قيس بن سعد أمير هذا الجيش إنما كان أبوعبيدة

وقيس معه كذا أخبرنى محمد بن صالح عن محمد بن عمر ، قال وحدثنى داود بن

* (هامش) * (1) هو ورق السمر نوع من الشجر . (*)

قيس وابراهيم بن محمد الانصارى وخارجة بن الحرث قالوا بعث رسول الله صلى

الله عليه وسلم أبا عبيدة في سرية فيها المهاجرون والانصار وهم ثلاثمائة رجل إلى

ساحل البحر إلى حى من جهينة فأصابهم جوع شديد ، فقال قيس بن سعد من

يشترى منى تمرا يجزور (1) يوفينى الجزور هاهنا وأوفية التمر بالمدينة فجعل عمر يقول

و ؟ ؟ ؟ لهذا الغلام لامال له يدين في مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال قيس بعنى

جزورا أو فيكم وسقه من تمر المدينة فقال الجهنى والله ما أعرفك فمن أنت قال أنا ابن

سعد بن عبادة بن دليم . قال الجهنى ما أعرفنى بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس

جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوى من تمر آل دليم يقول قيس نعم

قال فأشهد لى فأشهد له نفرا من الانصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس أشهد

من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب فقال عمر ما أشهد هذا يدين ولا مال له

وإنما المال لابيه قال الجهنى والله ما كان سعد ليختى (2) بابنه في وسقة من تمر وأرى

وجها حسنا وفعلا شريفا فكان من عمرو قيس كلام حتى أغلظ لقيس وأخذ

الجزر فنحرها لهم في مواطن ثلاثة كل يوم جزوررا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره

فقال تريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك . قال محمد فحدثنى محمد بن يحيى بن سهل

عن أبيه عن رافع بن خديج قال أقبل أبوعبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك أن

لا تنحر أتريد أن تخفر ذمتك قال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضى ديون

الناس ويحمل الكل (3) ويطعم في المجاعة لا يقضى عنى سقة من تمر لقوم مجاهدين

في سبيل الله فكاد أبوعبيدة أن يلين له ، وجعل عمر يقول اعزم فعزم عليه

وابى أن ينحرو بقيت حزوران فقدم بهما قيس المدينة ظهرا يتعاقبون عليهما وبلغ

* (هامش) * (1) أى : ناقة .

(2) أى يسلمه ويخفر ذمته ، وهو من أخنى عليه الدهر .

(3) الكل : اليتيم ، والعيال . (*)

سعدا ما أصاب القوم من المجاعة فقال إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم

قيس ولقيه سعد فقال ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت . قال أصبت قال ثم ماذا

قال ثم نحرت . قال أصبت . قال ثم ماذا قال ثم نحرت قال أصبت قال ثم ماذا قال ثم

نهيت قال ومن نهاك قال أبوعبيدة أميرى قال ولم قال زعم أنه لا مال لى وإنما المال

لا بيك فقلت أبى يقضى عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع

هذا بى قال فلك أربع حوائط أدناها حائط تجد منه خمسين وسقا . قال وقدم

البدوى مع قيس فأوفاه وسقه وحمله وكساه فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فعل

قيس فقال إنه في قلب جود .

ـ خبر العنبر ـ

وروينا من طريق البخارى قال حدثنا على بن عبدالله فثنا سفيان قال الذى

حفظناه من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبدالله يقول بعثنا رسول الله صلى

الله عليه وسلم في ثلثمائة راكب أميرنا أبوعبيدة بن الجراح نرص عير قريش

فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط . فسمى ذلك

الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر

وادهنا من ودكه حتى ثابت (1) الينا أجسامنا فأخذ أبوعبيدة ضلعا من أعضائه فنصبه

فعمد إلى أطول رجل معه قال سفيان مرة ضلعا من أضلاعه فنصبه وأخذ رجلا وبعيرا

فمر تحته قال جابر وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر . وذكر تمام الحديث .

* (هامش) * (1) أى : أقبلت علينا بعد أن اذهبها الجوع . (*)

ـ سرية ابى قتادة بن ربعى إلى خضرة ـ

وهى أرض محارب

ثم سرية أبى قتادة بن ربعى الانصارى إلى حضرة وهى أرض محارب بنجد

في شعبان سنة ثمان . قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة ومعه

خمسة عشر رجلا إلى غطفان وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن

النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط به فصرخ رجل منهم ماحضره وقاتل

منهم رجال فقتلوا من أشراف لهم واستاقوا النعم فكانت الابل مائتى بعير والغنم

الفى شاة وسبوا سبيا كثيرا وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه فأصاب كل

رجل اثنى عشر بعيرا فعدل البعير بعشر من الغنم وصارت في سهم أبى قتادة جارية

وضيئة فاستوهبها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها له فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم

لمحية بن جزء وغابوا في هذه السرية خمس عشرة ليلة . قرأت على أبى الهيجاء غازى

ابن أبى الفضل الدمشقى بقرافة سارية أخبركم أبوعلى حنبل على عبدالله المكبر

قال أنا أبوالقاسم بن الحصين قال أنا أبوعلى بن المذهب قال أنا أبوبكر بن مالك

قال أنا عبدالله قال حدثنى أبى فثنا سفيان عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى نجد فبلغت سهمانهم اثنى عشر

بعيرا ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا .

ـ سرية ابى قتادة بن ربعى الانصارى إلى بطن إضم ـ

وهى في أول شهر رمضان سنة ثمان

قالوا : لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن

ربعى في ثمانية نفر سرية إلى بطن إضم - وهى فيما بين ذى خشب وذى المروة

وبينها وبين المدينة ثلاثة برد - ليظن ظان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه إلى تلك

الناحبة ولان تذهب بذلك الاخبار . وكان في السرية محلم بن جثامة الليثى فمر

عامر بن الاضبط الاشجعى فسلم بتحية الاسلام فأمسك عنه القوم وحمل عليه

محلم بن جثامة فقتله وسلبه متاعه وبعيره ووطب (1) لبن كان معه فلما لحقوا بالنبى

صلى الله عليه وسلم نزل فيهم القرآن (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا

ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند

الله مغانم كثيرة) إلى آخر الآية . فمضوا فلم يلقوا جمعا فانصرفوا حتى انتهوا إلى

ذى خشب فبلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إلى مكة فأخذوا على يين (2) حتى

لقوا النبى صلى الله عليه وسلم بالشقيا وهى عند ابن اسحق منسوبة لابن أبى

حدرد . وذكر ابن اسحق في خبر محلم بن جثامة بعد ذلك يوم حنين أن النبى

صلى الله عليه وسلم وسلم صلى الظهر بحنين ثم عمد إلى ظل شجرة فجلس تحتها فقام

اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان في عامر بن الاضبط ، عيينة

* (هامش) * (1) أى : وعاء .

(2) اسم لعين هناك . (*)

يطلب بدمه وهو يومئذ سيد غطفان ، والاقرع يدفع عن محلم لمكانه من خندف

فتداولا الخصومة ثم قبلوا الدية ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله

صلى الله عليه وسلم رجل آدم ضرب طويل هو محلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام يتقلى دمعه بفضل ردائه . الحديث .

وفى حديث عن الحسن ما مكث إلا سبعا حتى مات فلفظته (1) الارض مرات

فعمدوا به إلى صدين (2) فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه .

* (هامش) * (1) أى : أخرجته .

(2) أى : جبلين . (*)

ـ سرية ابن ابى حدرد الاسلمى إلى الغابة ـ

قال ابن أبى حدرد فيما حكاه ابن اسحق : تزوجت امرأة من قومى فجئت

رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحى فقال وكم أصدقت قلت مائتى

درهم فقال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد مازدتم والله ما عندى

ما أعينك به قال فلبثت أياما وأقبل رجل من بنى جشم بن معاوية يقال له رفاعة

ابن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بنى جشم حتى ينزل بقومه ومن

معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا

اسم في جشم وشرف فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين معى من

المسلمين فقال اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا

شارفا عجفاء (1) فحمل عليها أحدنا فوالله ما قامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من

خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا

ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية (2) مع

غروب الشمس كمنت في ناحية وأمرت صاحبى فكمنا في ناحية أخرى من

حاضر القوم وقلت هما إذا سمعتمانى قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا

وشدا معى فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئا وقد غشينا

الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وكان لهم راع سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى

* (هامش) * (1) أى : ناقة مسنة مهزولة .

(2) تصغير عشية . (*)

تخوفوا عليه فقام صاحبهم ذلك وأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لاتبعن

أثر راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال نفر ممن والله لا تذهب أنت نحن نكفيك

قال والله لا يذهب إلا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعنى أحد منكم وخرج

حتى مربى فلما أمكننى نفحته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه

فاحتززت رأسه وشددت في ناحية العكسر وكبرت وشد صاحباى وكبرا فوالله

ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم

وما خف معهم من أموالهم واستقنا إبلا عظيما وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه أحمله معى فأعاننى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة

عشر بعيرا في صداقى فجمعت إلى أهلى .

.....
.....

- عيون الاثر مجلد: 2 من ص 181 سطر 1 الى ص 190 سطر 23

ـ فتح مكة شرفها الله تعالى ـ

كانت في شهر رمضان سنة ثمان . وكان السبب فيها فيما ذكر ابن إسحق أن بنى

بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له

الوتير . وكان الذى هاج ما بين بكر وخزاعة أن رجلا من بنى الحضرمى يقال

له مالك بن عباد - وحلف الحضرمى يومئذ إلى الاسود بن رزن - خرج تاجرا فلما

توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من

خزاعة فقتلوه فعات خزاعة قبل الاسلام على بنى الاسود بن رزن الديلى وهم

؟ ؟ ؟ بنى كنانة وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب

الحرم فبيناهم كذلك حجز بينهم الاسلام . وتشاغل الناس به فلما كان صلح

الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا أنه من

أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ومن أحب

أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فدخلت بنو بكر في عهد قريش

ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت الهدنة اغتنمها

بنو الديل بن بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرا بأولئك النفر الذين

أصابوا منهم في الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلى في بنى الديل بن

بكر من كنانة حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فأصابوا منهم رجلا

وتحاوروا واقتتلوا ورفدت بنى بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من

قاتل بالليل مستخفيا . ذكر ابن سعد منهم صفوان بن أمية وحو يطب بن عبدالعزى

ومكرز بن حفص بن الاخيف حتى جاوزوا خزاعة إلى الحرم . فلما انتهوا اليه

قالت بنو بكر يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم الهك الهك . فقال كلمة عظيمة لا إله اليوم

يا بنى بكر أصيبوا ثأركم فلعمرى إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه

وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه فلما دخلت خزاعة مكة لجأوا

إلى دار بدليل بن ورقاء الخزاعى ودار مولى لهم يقال له رافع ولما تظاهر بنو بكر

وقريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من

العهد والميثاق خرج عمروبن سالم الخزاعى ، قال ابن سعد في أربعين راكبا

حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك ماهاج فتح مكة فوقف

عليه وهو جالس في المسجد بين ظهرى الناس فقال :

يا رب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا

قد كنتم ولدا وكنا والدا * ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصرا أعتدا * وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا * إن سيم خسفا وجهه تربدا

في فيلق كالبحر يجرى مذبدا * إن قريشا أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك الموكدا * وجعلوا لى في كداء رصدا

وزعموا أن لست أدعو أحدا * وهم أذل وأقل عددا

هم بيتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا

يقول قتلنا وقد أسلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض

رسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر

بنى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من بنى خزاعة حتى قدموا على رسول

الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه وبما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم . قلت لعل

الاربعين راكبا الذين ذكر ابن سعد قومهم من خزاعة مع عمرو بن سالم هم هؤلاء .

رجع إلى خبر ابن إسحق : ثم رجعوا إلى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس

كأنكم بأبى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة . ومضى بديل بن ورقاء

في أصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان وقد بعثته قريش إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما لقى أبوسفيان

بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يابديل ؟ وظن أنه قد أتى النبى صلى الله عليه وسلم

قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفى بعض هذا الوادى قال أوما جئت محمدا قال لا فلما

راح بديل إلى مكة قال أبوسفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك

راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا

ثم خرج أبوسفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس

على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما أدرى أرغبت

بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت

مشرك نجس قال والله لقد أصابك بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب إلى أبى بكر فكلمه أن يكلم له

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل . ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه

فقال أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد إلا الذم لجاهدتكم به . ثم

جاء فدخل على على بن أبى طالب وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها

فقال يا على انك أمس القوم بى رحما وإنى قد جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت

خائبا اشفع لى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان والله لقد

عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت إلى

فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون

سيد العرب إلى آخر الدهر قالت والله ما يبلغ بنيى ذاك أن يجير بين الناس وما

يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن إنى أرى الامور قد

اشتدت على فانصحنى قال والله ما أعلم لك شيئا يغنى عنك ولكنك سيد بنى

كنانة فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئا

قال لا والله ما أظنه ولكنى لا أجد لك غير ذلك فقام أبوسفيان في المسجد فقال

أيها الناس إنى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش

قالوا منا وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد على شيئا ثم جئت ابن أبى

قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو . كذا قال

ابن إسحق قال ابن هشام أعدى العدو . ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم وقد

أشار على بشئ صنعته فوالله ما أدرى هل يغني عنى شيئا أم لا قالوا وبم أمرك قال

أمرنى أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويلك والله

إن زاد الرجل على أن لعب بك قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبوبكر على ابنته عائشة وهى

تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى بنية أمركن رسول الله صلى الله عليه

وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت لا والله ما أدرى ثم

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد

والتجهز وقال " اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها " فتجهز

الناس فكتب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش كتابا يخبرهم بذلك ثم اعطاه

امرأة وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته في قرون رأسها ثم خرجت به وأتى

رسول الله صلى الله عليه سلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير .

وغير ابن إسحق يقول بعث عليا والمقداد فقال أدركا أمرأة قد كتب معها حاطب

بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخرجا حتى أدركاها فاستنزلاها

والتمسا في رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها على إنى أحلف بالله ما كذب رسول الله

صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت

الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب

فدفعته اليه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حاطبا فقال له ما حملك

على هذا فقال والله إنى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنى ليس لى

في القوم أصل ولا عشيرة ولى بين أظهر هم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن

الخطاب يا رسول الله دعنى فلا ضرب عنقه فان الرجل قدنا فق فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال

اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره

فاستخلف على المدينة أبارهم كلثوم بن الحصين الغفارى ، وقال ابن سعد عبدالله

ابن أم مكتوم فخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس مع حتى

إذا كانوا بالكديد أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة ألاف . وعميت

الاخبار عن قريش فهم على وجل وارتقاب فخرج أبوسفيان بن حرب وحكيم

ابن حزام وبديل بن ورقاء يتحبسون الاخبار . وكان العباس بن ع بدالمطلب

قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما مهاجرا فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

بالجحفة وقيل بذى الحليفة وكان فيمن خرج ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق

أبوسفيان بن الحرث وعبدالله بن أبى أمية بن المغيرة بالابواء وقيل بين السقيا

والعرج فأعرض عنهما فقالت له أم سلمة لايكن ابن عمك وابن عمتك أخى أشقى

الناس بك وقال على لابى سفيان فيما حكاه أبوعمر إئت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قهل

وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف عليه السلام ليوسف (تالله لقد آثرك الله علينا

وإن كنا لخاطئين) فانه لايرضى أن يكون أحد أحسن قولا منه . ففعل ذلك

أبوسفيان قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو

لعمرك إنى يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدج الحيران أظلم ليله * فهذا أوانى حين أهدى فأهتدى

هدانى هاد غير نفسى ودلنى * على الله من طردته كل مطرد

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتنى كل مطرد .

وكان أبوسفيان بعد ذلك ممن حسن إسلامه فيقال إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حيا ، منه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له

بالجنة ويقول أرجو أن يكون خلفا من حمزة ، ويروى أنه لما حضرته الوفاة قال

لا تبكوا على فلم أنتطف (1) بخطيئة منذ أسلمت . فلما نزل رسول الله صلى الله

عليه وسلم مر الظهران (2) وقال ابن سعد نزله عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة

آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رقت نفس العباس لاهل مكة

قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى

جئت الاراك فقلت لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى

مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل

أن يدخلها عنوة فوالله إنى لاسير عليها إذا سمعت كلام أبى سفيان وبديل بن

ورقاء وهما يتراجعان وأبوسفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال

يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها (3) الحرب فيقول أبوسفيان خزاعة أذل وأقل

* (هامش) * (1) أى : لم أتلطخ .

(2) هو واد بين مكة وعسفان .

(3) أى : حرضتها . (*)

من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة فعرف

صوتى فقال أبوالفضل قلت نعم قال مالك فداك أبى وأمى قال قلت والله هذا

رسول الله في الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبى وأمى قال قلت

والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى أتى بك رسول

الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك فراكب خلفى ورجع صاحباه قال فجئت به كلما مررت

؟ ؟ ؟ من نيران المسلمين قالوا من هذا وإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب

قال من هذا وقام إلى فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبوسفيان عدو الله

الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى

الله عليه وسلم وركضت البغلة فسقت فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول

الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا أبوسفيان فدعنى

فلا ضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله إنى قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دونى فلما أكثر عمر في شأنه

قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ما قلت مثل هذا قال

مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم

وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم من إسلام الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس إلى رحلك فاذا

أصبحت فأتنى به فذهبت به فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن

تعلم أنه لا إله إلا الله قال بأبى أنت وأمى ما أحامك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت

أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئا بعد قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك

أن تعلم أنى رسول الله قال بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما

والله هذه فان في النفس حتى الآن منها شيئا فقال له العباس ويحك أسلم واشهد

أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك قال فشهد شهادة

الحق فأسلم قال العباس قلت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل

له شيئا قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه عليه فهوآ من

ومن دخل المسجد فهو آمن ثم أمر العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادى

عند خطم الجبل (1) حتى تمر به جنود الله فيراها ففعل فمرت القبائل على راياتها كلما

مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فأقول سليم قال يقول مالى ولسليم . ثم تمر به

القبيلة فيقول يا عباس ما هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفدت القبائل

ما تمر به قبيلة إلا سألنى عنها فاذا أخبرته بهم قال مالى ولبنى فلان حتى مر به

رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم إلا

الحدق من الحديد قال سبحان الله يا عباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة . وفى صحيح البخارى أن

كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة ومعه الراية قال ولم ير مثلها ثم جاءت

كتيبة هى أقل الكتائب فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وراية النبى صلى الله

عليه وسلم مع الزبير . كذا وقع عند جميع الرواة ورواه الحميدى في كتابه هى

أجل الكتائب وهو الاظهر .

رجع إلى الاول : فقال أبوسفيان والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك

اليوم عظيما قال قلت يا أبا سفيان إنها النبوة قال فنعم إذن . قال قلت النجاء إلى

قومك حتى اذا جاء هم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما

* (هامش) * (1) أى مضيقه ، وروى بالمهملة . (*)

لا قبل (1) لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة

فأخذت بشار به فقال اقتلوا الحميت (2) الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم

لاتغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار أبى سفيان فهو

آمن قال قاتلك الله وما تغنى عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل

المسجد فهو آمن فنفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد . وذكر الطبرى أى النبى

صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع أبى سفيان بعد إسلامهما إلى مكة وقال

من دخل دار حكيم فهو آمن - وهى بأسفل مكة - ومن دخل دار أبى سفيان فهو

آمن وهى بأعلى مكة فكان هذا أمانا منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة -

ولهذا قال جماعة من أهل العلم منهم الامام الشافعى رحمه الله إن مكة مؤمنة وليست

عنوة والامان كالصلح . ورأى أن أهلها كانوا مالكون رباعهم فلذلك كان يجيز

كراءها لاربابها وبيعها وشراءها لان من أمن فقد حرم ماله ودمه وذريته وعياله

فمكة مؤمنة عند من قال بهذا القول إلا الذين استثناهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم وأمر بقتلهم وإن وجدوا متعلقين بأستار الكعبة ، وأكثر أهل العلم

يرون أن فتح مكة عنوة لانها إنما أخذت بالخيل والركاب . والخلاف بين العلماء

في جواز أخذ أجر المساكن بمكة أو المنع منه مشهور معروف ، وقد جاء في حديث

عن عائشة من طريق ابراهيم بن مهاجر في مكة أنها مناخ من سبق . أخبرنا أبو

عبدالله محمد بن أبى الفتح الصورى بمرج دمشق قال أنا أسعد بن سعيد بن روح

وعائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة من أصبهان قالا أخبرتنا أم ابراهيم فاطمة

ا لجوزدانية سماعا قالت أنا أبوبكر بن ربذة الضبى قال أنا أبوالقاسم الطبرانى

ثنا يوسف بن الحسن بن عبدالرحمن العبادانى ثنا نصر بن على الجهضمى ثنا وهب

* (هامش) * (1) أى :لا طاقة .

(2) سيأتى تفسيره . (*)

ابن جرير بن حازم ثنا أبى عن محمد بن إسحق عن عبدالله بن أبى بكر بن محمد

ابن عمرو بن حزم الانصارى عن على بن عبدالله بن العباس عن ابن عباس قال

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما قد شد

لهم إبليس أقدامها برصاص فجاء ومعه قضيب فجعل يهوى به إلى كل صنم منها

فيخر لوجهه فيقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) حتى مر عليها كلها .

ولا خلاف أنه لم يجر فيها قسم ولا غنيمة ، ولا سبى من أهلها أحد لما عظم

الله من حرمتها ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم مكة حرام محرم لم تحل لاحد قبلى ولا تحل

لاحد بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار ثم هى حرام إلى يوم القيامة . قال أبوعمر

والاصح والله أعلم أنها بلدة مؤمنة أمن أهلها على أنفسهم وكانت أموالهم تبعا لهم .

وقال الاموى كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بيد سعد بن عبادة فلما مر

بها على أبى سفيان وكان قد أسلم أبوسفيان فقال سعد إذ نظر اليه اليوم يوم الملحمة

اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

في كتيبة الانصار حتى اذا حاذى أبا سفيان ناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك

فانه زعم سعد ومن معه حين مربنا أنه قاتلنا أنشدك الله في قومك فأنت أبر

الناس وأرحمهم وأوصلهم . وقال عثمان و عبدالرحمن بن عوف يا رسول الله والله

لا نأمن سعدا أن تكون منه في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله فيه قريشا . وقال ضرار بن الخطاب

الفهرى يومئذ :

يا نبى الهدى اليك لجاحي * ى قريش ولات حين لجاء

حين ضاقت عليهم سعة الار * ض وعاداهم إله السماء

والتقت حلقتا البطان على القو * م ونودوا بالصيلم الصلعاء (1)

* (هامش) * (1) سيأتى تفسير الغريب من كلام المؤلف . (*)

ان سعدا يريد قاصمة الظه * ر بأهل الحجون والبطحاء

.....

- عيون الاثر مجلد: 2 من ص 191 سطر 1 الى ص 200 سطر 22

ان سعدا يريد قاصمة الظه * ر بأهل الحجون والبطحاء

خزرجى لو يستطيع من الغي * ظ رمانا بالنسر والعواء

وغر الصدر لايهم بشئ * غير سفك الدما وسبى النساء

قد تلظى على البطاح وجاءت * عنه هند بالسوءة السواء

إذ ينادى بذل حى قريش * وابن حرب بذا من الشهداء

فلئن أقحم اللواء ونادى * يا حماة اللواء أهل اللواء

ثم ثابت اليه من بهم الخز * رج والاوس أنجم الهيجاء

لتكونن بالبطاح قريش * فقعة القاع في أكف الاماء

فاتهينه فانه أسد الاس * - د لدى الغاب والغ في الدماء

إنه مطرق يدير لنا الام * ر سكوتا كالحية الصماء

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة فنزع اللواء من يده

وجعله بيد قيس ابنه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اللواء لم يخرج عنه إذ صار إلى ابنه

قيس . قال أبوعمر وقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى الراية للزبير إذ نزعها من سعد .

رجع إلى الخبر عن ابن إسحق : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد

فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس فكان خالد على المجنبة اليمنى . وفيها

أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبوعبيدة بن

الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله صلى الله عليه

وسلم . وروينا في صحيح مسلم أن أبا عبيدة كان على البياذقة يعنى الرجالة . قال

ابن إسحق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة

وضربت له هناك قبة . وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو

قد جمعوا أناسا بالخندمة ليقاتلوا . وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بنى بكر

يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلح منه فقالت له امرأته لماذا تعد

ما أرى قال لمحمد وأصحابه قالت والله ما أراه يقوم لمحمد وأصحابه شئ ، قال والله

إنى لارجو أن أخدمك بعضهم ثم قال :

إن يقبلوا اليوم فمالى عله هذا سلاح كامل واله

وذو غرارين سريع السله

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب

خالد بن الوليد وناوشوهم شيئا من القتال فقتل كرزبن جابر الفهرى وحبيش بن

خالد بن ربيعة بن أصرم الخزاعى وكانا في خيل خالد بن الوليد فشدا عنه فسلكا

طريقا غير طويقه فقتلا جميعا . وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء وأصيب من

المشركين قريب من اثنى عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا ثم انهزموا . وقال ابن

سعد قتل أربعة وعشرون رجلا من قريش وأربعة من هذيل ، قال فخرج حماس

منهزما حتى دخل بينه ثم قال لامرأته أغلقى على بابى قالت وأين ما كنت تقول فقال :

إنك لو شهدت يوم الخندمه * إذ فر صفوان وفر عكرمه

و استقبلتنا بالسيوف المصلمه * يقطعن كل ساعد وجمجمه

ضربا فلا تسمع إلا غمغمه * لهم نهيت حولنا وهمهمه

لم تنطقى في اللوم أدنى كلمه

أخبرنا أبوالفضل الموصلى بقراءة والدى رحمهما الله عليه قال أنا الشيخ أبو

على حنبل بن عبدالله بن الفرج بن سعادة الرصافى المكبر سماعا عليه بسفح

قاسيون سنة اثنتين وستمائة قال أنا أبوالقاسم هبة الله بن محمد بن عبدالواحد بن

الحصين الشيبانى قال أنا أبوعلى الحسن بن على بن المذهب قال أنا أبوبكر

أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى قال أنا عبدالله بن أحمد بن حنبل

قال حدثنى أبى حدثنا بهز وهاشم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال هاشم

حدثنى ثابت ثنا عبدالله بن رباح قال وفدت وفود إلى معاوية أنا فيهم وأبو

هريرة فذكر حديثا . وفيه قال فقال أبو هريرة ألا أعلمكم بحديث من حديثكم

يا معاشر الانصار قال فذكر فتح مكة : قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة قال

فبعث الزبير على إحدى المجنبتين وبعث خالدا على المجنبه (1) الاخرى وبعث أبا

عبيدة بن الجراح على الحسر (2) فأخذوا بطن الوادى ورسول الله صلى الله عليه وسلم

في كتيبة قال قد وبشت (3) قريش أو باشها قال فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شئ

كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا سئلنا . وفيه فقال يا أبا هريرة قلت لبيك

يا رسول الله قال فقال اهتف لى يا للانصار ولا يأتنى إلا أنصارى فهتف بهم فجاءوا

فأطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون إلى أوباش

قريش وأتباعهم ثم قال بيديه إحداهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافونى

بالصفا قال فقال أبوهريرة فانطلقنا فما يشاء أحد منا أن يقتل منهم ماشاء وما

أحذ يوجه الينا منهم شيئا قال فقال أبوسفيان يا رسول الله أبيحت خضراء

قريش لا قريش بعد اليوم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغلق

* (هامش) * (1) أى : الكتيبة .

(2) جمع حاصر وهو الذى لا درع عليه .

(3) أى : جمعت جموعا من قبائل شتى . (*)

يا به فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن قال فغلق الناس أبوابهم ، قال

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحجر فاسنامه ثم طاف بالبيت قال وفى

يده قوس آخذا بسية القوس (1) فأتى في طوافه على صنم إلى جنب البيت يعبدونه

قال فجعل يطعن بها في عينه ويقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان

وهوقا) (جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) ، قال ثم أتى الصفا فعلاه حيث

ينظر إلى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بماشاء أن يذكره ويدعوه قال

والانصار تحته قال يقول بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة

بعشيرته قال وجاء الوحى وكان إذا جاء الوحى لم يخف علينا فليس أحد من الناس

يرفع طرفه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضى . قال هاشم فلما قضى

الوحى رفع رأسه ثم قال يا معشر الانصار قلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته

ورأفة بعشيرته قالوا فلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمى إذن إنى عبدالله ورسوله

هاجرت إلى الله واليكم فالمحيا محيا كم والممات مماتكم قال فأقبلوا اليه يبكون

ويقولون والله ما قلنا الذى قلنا إلا الضن بالله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان

الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم . رواه أبوداود عن الامام أحمد بن حنبل وكان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم بدخول مكة

أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد في نفر سماهم بقتلهم وإن وجدوا تحت

أستار الكعبة منهم عبدالله بن سعد بن أبى سرح العامرى وعبدالعزى بن

خطل وعكرمة بن أبى جهل والحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصى

ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود وقينتا ابن خطل كانتا تغنيان ابن خطل

يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسارة مولاة لبنى ع بدالمطلب : فأما ابن

* (هامش) * (1) سية القوس : ما عطف من طرفيها . (*)

ابى سرح فكان ممن اسلم قبل ذلك وهاجر وكان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم ارتد مشركا وصار إلى قريش فلما كان يوم الفتح فر إلى عثمان وكان أخاه من

الرضاعة أرضعت أمه عثمان فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد

ما اطمأن الناس فاستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال

نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت إلا

ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا أو مأت إلى يا رسول

الله فقال إن النبى لا ينبغى أن يكون له خائنة أعين . قلت وكان بعد ذلك ممن

حسن إسلامه ولم يظهر منه شئ ينكر عليه وهو آخر النجباء العقلاء الكرماء

من قريش وكان فارس بنى عامر بن لؤى المقدم فيهم وولاه عمر بن الخطاب ثم

عثمان رضى الله عنهم . وأما ابن خطل فانما أمر بقتله فانه كان مسلما فبعثه رسول

الله صلى الله عليه وسلم مصدقا وبعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى لهم يخدمه وكان

مسلما فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له تيسا فيصنع له طعاما فنام فاستيقظ ابن

خطل ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا . وكانت له قينتان فرتنا

وقريبة وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه فقتله

سعيد بن حريث المخزومى وأبوبرزة الاسلمى . وروينا عن ابن جميع حدثنا محمد

ابن أحمد الخولانى بمكة ثنا أحمد بن رشدين قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن

لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم

أنه دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال ابن خطل

متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه . قال ابن شهاب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم

يومئذ محرما . وأما عكرمة بن أبى جهل ففر إلى اليمن فاتبعته امرأته أم حكيم

بنت الحارث بن هشام فردته فأسلم وحسن إسلامه وكان يعد من فضلاء الصحابة .

وأما الحويرث بن نقيد فكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله

على بن أبى طالب يوم الفتح . وأما مقيس بن صبابة فكان قد أتى النبى صلى

الله عليه وسلم مسلما قبل ذلك ثم عدا على رجل من الانصار فقتله بأخيه هشام

ابن صبابة بعد أن أخذ الدية وكان الانصارى قتل أخاه مسلما خطأ في غزوة

ذى قرد (1) وهو يرى أنه من العدو . وقد تقدم ذلك في غزوة ذى قرد وأبيات مقيس

في ذلك ثم لحق بمكة مرتدا فقتله يوم الفتح نميلة بن عبدالله الليثى وهو ابن عمه .

قال أبوعمرو من سنته صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أعفى أحدا قتل بعد أخذ الدية هذا من

المسلمين . وأما مقيس فارتد أيضا . وأما هبار بن الاسود فهو الذى عرض لزينب

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفهاء من قريش حين بعث بها أبوالعاص

زوجها إلى المدينة فأهوى اليها هبار هذا ونخس بها فسقطت على صخرة فألقت

ذا بطنها واهراقت الدماء فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت سنة ثمان فقال عليه

السلام إن وجدتم هبارا فاحرقوه بالنار ثم قال اقتلوه فانه لا يعذب بالنار إلا رب

النار . فلم يوجد ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه وصحب النبى صلى الله عليه وسلم .

وذكر الزبير أنه لما أسلم وقدم مهاجرا جعلوا يسبونه فذكر ذلك لرسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا عنه . وأما قينتا ابن خطل فرتنا

وقريبة فقتلت إحداهما واستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للاخرى فأمنها فعاشت مدة

ثم ماتت في حياة النبى صلى الله عليه وسلم وأما سارة فاستؤمن لها أيضا فأمنها

عليه السلام فعاشت إلى أن أوطأها رجل فرسا بالابطح في زمن عمر فماتت . واستجار

بأم هانئ بنت أبى طالب رجلان قيل هما الحرث بن هشام وزهير بن أبى

أمية وقيل أحدهما جعدة بن هبيرة فأجارتهما فأراد على قتلهما فدخلت إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى الضحى فذكرت ذلك له فأمضى جوارها وقال قد أجرنا

* (هامش) * (1) إنما قتله في غزوة بنى المصطلق ، وتابع المؤلف هنا ابن عبدالبر في الاستيعاب . (*)

من أجرت وآمنا من أمنت . وأسلمت أم هانئ يوم الفتح وهى شقيقة على بن أبى

طالب وعقيل وجعفر وطالب أمهم فاطمة بنت أسد قيل اسمها فاختة وقيل هند .

ومن حجة من قال إن اسمها هند قول زوجها هبيرة بن أبى وهب المخزومى حين فر

يوم الفتح ولم يسلم ولحق بنجران ومات على شركه في أبيات أولها :

أشاقتك هند أم جفاك سؤالها * كذاك النوى أسبابها وانفتالها

وقد أرفت في رأس حصن ممرد * بنجر ان يسرى بعد نوم خيالها

وعاذلة هبت على تلومنى * وتعذلنى بالليل ضل ضلالها

لئن كنت قد تابعت دين محمد * وعطفت الارحام منك حبالها

فكونى على أعلى سحيق بهضبة * ممنعة لا يستطاع قلالها

فانى من قوم اذا جد جدهم * على أى حال أصبح اليوم حالها

وانى لاحمى من وراء عشيرتى * اذا كثرت تحت العوالى مجالها

وطارت بأيدى القوم بيض كأنها * مخاريق ولدان يطيش ظلالها

وان كلام المرء في غير كنهه * لكا ؟ ؟ ؟ تهوى ليس فيها نصالها

ـ199ـ

(1) ـ بقية الخبر عن فتح مكة ـ

ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت

فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن (2) في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان

ابن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد بها حمامة من عيدان

فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال :لا إله إلا الله وحده

لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألاكل مأثره

أودم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل

الخطأ شبيه العمد السوط والعصى ففيه الدية مغلظة مائة من الابل أربعون منها في

بطونها أولادها يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها

بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلاهذه الآية (يا أيها الناس إنا خلقناكم

من ذكر وأنثى) الآية ثم قال يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم قالوا خيرا

أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس في المسجد فقام

اليه على ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى

الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعى له

فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء . وروينا عن عثمان بن طلحة من

طريق ابن سعد قال كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل

* (هامش) * (1) في حاشية الاصل (بلغ مقابلة لله الحمد) .

(2) أى : مصا معقفة الرأس . (*)

يعنى النبى صلى الله عليه وسلم يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فغلظت

عليه ونلت منه وحلم عنى ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى

أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت

وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعا ظننت يومئذ أن الامر

سيصير إلى ما قال . وفيه أنه عليه السلام قال له يوم الفتح يا عثمان أن ائتنى بالمفتاح

فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه إلى وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم

يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف .

قال عثمان فلما وليت نادانى فرجعت اليه فقال ألم يكن الذى قلت لك قال فذكرت

قوله لى بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى أضعه حيث

شئت فقلت بلى أشهد أنك رسول الله . وروينا عن سعيد بن المسيب أن

العباس تطاول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بنى هاشم فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعثمان ودخل النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ الكعبة ومعه بلال فأمره أن يؤذن

وأبوسفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة

فقال عتاب لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال

الحارث أما والله لو أعلم أنه حق لا تبعته فقال أبوسفيان لا أقول شيئا لو تكلمت

لاخبرت عنى هذه الحصباء فخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت

الذى قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله ما اطلع

على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك . وروينا عن ابن اسحق من طريق زياد

البكائى قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى شريح الخزاعى قال لما

قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبدالله بن الزبير جئته فقلت له يا هذا إنا

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت